

سلسلة التناجح الليبي

وثائق عين  
نخاية العهد القرمانلي

عزتها وعلق عليها  
محمد مصطفى بازامه

قدمها في الاطالقة  
اسماعيل كسالى



دار لبنان  
للطباعة والنشر

سلسلة كتلت التشاريع الليبية

الجزء

الكتاب

الكتاب

التصنيف

وثائق عين

# خاتمة العهد القرطاني

قدّمها في الايطالية  
اسماعيل كيلي

عزها وعلق عليها  
محمد مصطفى بازامة

دار البنان

للطباعة والنشر

بيروت - ص.ب. ٥٦٢٠ - هاتف ٤٣-٢٩٣



## مقدمة العرب

هذا الكتاب الذي أقدمته اليوم ، لقراء العربية ضمن « سلسلة التاريخ الليبي » إنما هو ترجمة لمقال كتب منذ خمس وثلاثين سنة في اللغة الإيطالية من أحد أبناء ليبيا الذين اهتموا بماضيها وحققوه ؛ وقد نشر بالعدد الأول من السنة الرابعة ( يناير ١٩٣٠ ) من صفحة ١ إلى صفحة ٢٤ ، وبالعدد الثاني - الثالث من نفس السنة ( مارس ) من صفحة ١٧٨ حتى صفحة ٢١٦ من مجلة المستعمرات الإيطالية « Rivista Delle Colonie Italiane ».

والدولة القرمانيّة أسرة تركية الأصل ، ليبية النشأة والموطن ، حكمت ليبيا فيما بين سنتي ١٧١١ و ١٨٣٥ حكماً ذاتياً مستقلاً عن الأتانة والباب العالي ، اللهم إلا تلك السيادة الإسمية ذات الطابع السياسي الديني الذي يبدأ وينتهي بفرمان تولية يصدره السلطان .

وهذا المقال كما سيبدو لغارثه في ترجمته ، مقال قيم جداً ، تناول فيه كاتبه فترة من تاريخ هذه الأسرة هامة لأنها تكون عهد انهيار هذا الحكم القرماني للبلاد . وقد كان تناوله لحوادث هذه الفترة في دقة وتفصيل قد لا يحتاجان إلى مزيد من البحث أو الاستقصاء ؛ لذلك اكتفيت بتقديمه في ترجمته العربية ضمن هذه السلسلة التي قدمت لك منها في السنة الماضية كتابي « بداية المأساة » ودون أن أضيف إليه في أصله أو أنصرف فيه بغير ما تقتضيه الترجمة من تأخير أو تقديم في بعض العبارات حتى يسلس

## كلمة الطكايت<sup>(١)</sup>

تمتلك أسرة الفقيه حسن الطرابلسي وثائق خطية هامة حول سقوط  
القرمانيين من بينها رسائل لأحمد القليبي R. Glibi الذي كان يشغل منصب  
السكرتير العام ليوستف باشا القرماني ، وكذلك يوميات لأحداث طرابلس  
من سنة ١٢٢٣ إلى سنة ١٢٧٥ هجرية ( ١٨١٩ - ١٨٥٩ ) .  
وفي المتحف التاريخي بطرابلس نسخ من رسائل كتبها في ذلك الوقت  
كل من قنصلي سردينيا وتوسكانا في طرابلس .

وبالحكمة الشرعية لمدينة طرابلس سجل للبياعات والأحكام يتضمن  
بعض الوثائق الهامة في الموضوع .

وقد رأيت من المناسب الاعتماد في كتابة المقال على هذه المصادر التي

(١) والكلمة حول مصادر المقال ، ولد صدر بها ، ولاهيتها البعث هنا كما هي . واسماعيل  
كمال يقول عنه رودولف ميكاكي في ص ٧ من طرابلس الغرب تحت الحكم القرماني  
(ترجم الى العربية) انه الكومانداتور اسماعيل كمالى المسم بتاريخ بلاده اكثر من اي  
انسان عداه . وقد شغل في وقت ما منصب مدير الاوقاف بطرابلس (مترجم) .

كتاب وتدخل الجلة فيه طابع الأسلوب العربي .  
على أن هناك بعض تعليقات وتحقيقات رأيت إضافتها إما للشرح أو  
لتمجيد جزئيات من تفاصيل تهم الباحث المدقق ويستفي عنها المطلع العادي ،  
قد حرصت على وضعها على شكل هامش أو حواشي على أصل المقال .  
حتى لا تختلط هذه بما وضعه الكاتب في مقاله من هوامش ختمت كل  
مبني لي بعبارة « مترجم » وكل حاشية أو هامش في الأصل بلغة  
المؤلف .

والذي آمله وأرجوه هو أن يصادف لديك - أيها القارئ العربي -  
بسهولة في طريقة عرضه للأحداث التي هي بحق إحدى الفترات البالغة  
الأهمية من تاريخنا الطويل .

محمد مصطفى بازامة

بغازي - ديسمبر ١٩٦٥ م .



لم يسبق نشرها حتى أقلل من الأخطاء التي نشرت عن مأساة نهاية الأسرة  
الغرمالية في مثل : « دوليات طرابلس Tripolitaines » مؤلفه  
« Féraud » .

١٠٠ كالي

## الفصل الأول

### العوازل الأولى للشوكة

قدم قنصل بريطانيا بطرابلس وارنجتون<sup>(١)</sup> في يونيو من سنة ١٨٢٥ إلى  
يوسف باشا القرمانلي رجلاً انجليزياً يدعى المجر جوردون لاينج<sup>(٢)</sup>، كان  
قد جاء إلى طرابلس<sup>(٣)</sup> لبدء رحلته إلى أواسط إفريقيا عبر طريق

(١) لم يستطع البروفسور اتيليو مودي أن يعرف عن الكولونيل فريدريك وارنجتون  
Frederic Warrington الذي شغل منصب قنصل بريطانيا في طرابلس مدة ٣٥ سنة حيث  
كانت له سلطات واسعة جعلت اسمه يقترب جميع الرحلات الاستكشافية في شمال إفريقيا  
أية نبذة عن ترجمة حياته ويقول أنه وصل فقط من بارث Barth في كتابه :  
« P. 294 » « Wandering Ecco..... » إلى معرفة أنه توفي في باتراس Patras سنة  
١٨٤٨ م ( مترجم )

(٢) هو Alexander Gordon Ling اسكتلندي ولد بمدينة ايدنبورج في ٢٧ ديسمبر  
سنة ١٧٩٣ كان ضابط مستعمرات ممتاز بعد أن شغل بضع سنوات بالهند الغربية  
نقل إلى ساحل الذهب حيث قام هناك بعدد من المهام ذات الطابع الجغرافي أدت  
إلى إبراز صفات الرحالة فيه وأكسبته شهرة عظيمة . ومنذ نهاية عام ١٨٢٤ فكر اللورد  
بالرست Lord Bathurst الذي كان يشغل آنذاك سكرتيراً بوزارة المستعمرات  
في أن يكل إلى لاينج مهمة القيام برحلة يصل بها من طرابلس عبر الصحراء الكبرى  
إلى منطقة نيكرو ومجرى نهر النيجر . ( مترجم ) .

(٣) ترك لاينج بريطانيا في ٥ فبراير ١٨٢٥ في طريقه إلى طرابلس ، كما يقول اتيليو مودي  
وهذا يعني أنه لم يصل طرابلس في يونيو ١٨٢٥ وإنما كان تأخير تقديمه إلى الباشا يوسف  
القرمانلي وبعد أن أخذ معظم ترتيبات الرحلة . ( مترجم ) .



غدامس - توات ، في بعثة استكشاف علمية<sup>(١١)</sup> وطلب القنصل الانجليزي من يوسف باشا تسهيل مهمة سفر هذا الميجر ومساعدته في مهمته<sup>(١٢)</sup> ، فقابل الباشا ذلك الرحالة ، وأكرم وفادته ، ووعده بأنه سوف لا يكتفي بإعطائه رسائل توصية فقط كما كان يفعل مع غيره ، بل إنه سيوصي به علناً وهناك إلى رجال يوثق بهم . ولكن هذا لم يمنع يوسف باشا من تخدير الميجر ، وتحديد ما يستطيع تقديمه من الضمانات فأضاف إلى وعده في صراحة ، وبكل وضوح : انه لا يستطيع أن يتحمل أية مسؤولية فيما قد يقع وراء حدود مدينة غدامس ، لأن سلطانه لا يتعدى حدود ذلك المدينة . كما بين للميجر الخطر والصعاب التي يحتمل تعرضه لها في تلك المرحلة ، ولا سيما من غزاة الهجار « Hoggar » لما اشتهروا به من كراهية شديدة للأجانب عموماً . غير أن الميجر بالرغم من تسليمه برجاسة الصعاب الذي أبداه له الباشا ، فقد أصر على عزمه على القيام بتلك الرحلة .

وفي أغسطس من سنة ١٨٢٥ ترك الميجر طرابلس<sup>(١٣)</sup> برفقة أجراء

كانت رحلات الاستكشاف العلمية التي يقوم بها مغامرون في معظمها كهذه الرحلة بالذات بطلب وادها رجال السلطات الاستعمارية الطامعة في مد زعائنهم الى بلدان الشعوب الغالية الغائلة عليهم يجلبون في طبيعة أرضها وخيرات ما يدفعهم اليها مستغلين . وإذا كان العلم قد اكتسب وإذا كانت الدول الاستعمارية قد جنت ثروات فان الشعوب الأخرى لم تلمس الثمن غالبا ليحقق مغامرون من شلذاذ الأفاق تحت ستار البحث العلمي مطامع أولئك الذين لا يمكننا أن نصفهم بغير « مصاصي الدماء » . (مترجم) .

والرغم من أن هذه الاعمال تعد من مهام القنصل إلا ان وارنيجتون كان قد أصبح صديقاً شخصياً للميجر لاينج أصبح بدوره صديق ابنه القنصل اما ماريا Emma Maria وعملها لها . ( مترجم ) .

يختلف اليهو موري في كتابه L'Esplora Zione Geografica Della Libia مع كاتب المقال في هذا التاريخ فهو يقول بان لاينج عقد قرانه في ١٤ يولييه على اما ماريا ابنه القنصل وأنه قادر طرابلس بعد يومين فقط من ذلك التاريخ أي ١٦ او ١٧ يولييه . ( مترجم ) .

( عبيد ) قام بتوظيفهم على نفقته<sup>(١١)</sup> ، وبعد أن زوده يوسف باشا بعدد من الرسائل إلى أعيان قبكتو وإلى الشيخ مختار الخنتاوي ، وهو شخصية مهمة جداً في تلك المناطق . كما كلف تاجراً غدامسياً مشهوراً يدعى الحاج محمد باباني<sup>(١٢)</sup> بمرافقته أثناء الرحلة . وقد وصل جميعهم إلى غدامس<sup>(١٣)</sup> في أمارت<sup>(١٤)</sup> .

وفي غدامس<sup>(١٥)</sup> انضم إلى القافلة تجار آخرون من البلدة ثم واصلت القافلة استكمال استعداداتها للسفر<sup>(١٦)</sup> بدون عائق حتى توات<sup>(١٧)</sup> ، وبالقرب منها ، وأثناء استراحة في عرض الصحراء ، فوجئت القافلة بغتة ، ولأول

(١) يقول موري أن القنصل قد اتخذ من الترتيبات ما يجعل رحلة الميجر تتم في سرعة وامان . ( مترجم ) .

(٢) يقول موري عنه انه قضى من عمره ٢٢ سنة في تمبكتو ، وان له فيها زوجة واولاد ويقول عنه ايضا انه من الأشخاص الذين يتمتعون بثقة القنصل الكاملة . ( مترجم ) .

(٣) يقول موري ان باباني تعهد للباشا بإرسال الميجر لاينج الى تمبكتو في شهرين ونصف فقط من بدء الرحلة . ( مترجم ) .

(٤) يقول موري ايضا انه نظرا لعدم الامان في طريق الجبل فقد اتخذوا الى غدامس طريقا شرقية (طريق بن وليد) دائرين حول الجبل عبر وادي الشاطئ من فزان . (مترجم) .

(٥) يقول موري ان لاينج وصل غدامس في ١٣ سبتمبر ١٨٢٥ . والذي ييلو من كتابات موري هو ان لاينج كان يكتب من كل مكان يصل اليه الى الجهة التي ارسلته فهو (أي موري) يشير الى ان هناك يوسيات لرحلة لاينج عثرت عليها بكتيب المستعمرات تنتهي بتركة لعين صالح ، ويقول بانها لم تنشر فيما يبدو ومطلقا وان استفاد منها كاتب اخر هو Sparks Jared

في :  
Memories of :  
The life and Franel of John Ledyard from his Journal 1828, P. 100-109.  
("2 Uarterly Review" xxxviii, London 1828, P. 100-109).

وفيما يتعلق بكتاياته عن غدامس يقول موري ان ما يجب ذكره منها تحديداته المتعلقة بموقعها الاسترونومي Posione Astronomica وملاحظاته النسائية النسبي اجرامها ، والوصف الدقيق الذي اعطاه عن المدينة (غدامس) والتي كانت اول معلومات عنها من معملر اودوني حديث . (مترجم)

(٦) يقول موري ان رحلتهم عنها كانت في ٢٧ أكتوبر أي بعد حوالي شهر ونصف من الإقامة . (مترجم)

(٧) يقول موري انه قصد عين صالح وأنه وصلها في ٢ ديسمبر (مترجم) .



وأكرموا وفادته ، غير أنه لم يستطع تمديد إقامته بها كثيراً لأن محمد بلتو<sup>(١)</sup> سلطان قبائل « الفولا Follan » كتب إلى أعيان المدينة حينما أخبر بوصول المجر إلى تمبكتو وطلب منهم عدم إطالة إقامة ذلك الأجنبي ، وموعزاً إليهم بتدبير طريقة لقتله والتخلص من آثار عمله الذي قام به وأنجزه .

ولم يستطع أعيان تمبكتو الإقدام على تحدي أمر السلطان محمد بلو ، لنفوذ جماعته في البلاد ، وفي نفس الوقت كانوا لا يريدون إغفال توصيات الباشا والشيخ مختار الختناوي ، ولذلك اتفقوا على حل لاينج على مغادرة البلاد فوراً<sup>(٢)</sup> ، فاضطر لاينج المسكين إلى مفادرة تمبكتو ليلاً متخذاً طريقه إلى سانسدي « Sansédi » بمنطقة بانبرا « Banbra » يصحبه عبده الوحيد أوباقاندي « Ubagandi » وهو الذي بقي من عبيده على قيد الحياة بعد حادثة الهجار ، وعدده من التمكنين الذين استأجرهم لخدمته في الطريق . أما التجار الفدامسيون الذين رافقوه في رحلته فلم يجازف أحد منهم بالسفر معه بعد التحذير الذي تلقوه من سلطان الفولا القوي النفوذ .

وبعد أيام من السفر ، وعلى بعد مراحل من تمبكتو اعتدى على المجر المسكين أثناء نومه أحد الوطنيين المرافقين للاينج يدعى رحال Rahhal من قبيلة البرابيش فقتله<sup>(٣)</sup> ، وقضى على جميع الآلات التي يحملها معه

(١) يقول عنه جوهنستون أنه ( حادو ) ، وهي لغة في محمد تستعمل أحياناً حتى في برقة ، وبلغا المتحدث بها حين الرحلة في ( التذليل ) أو حين القصد في التفتير والأهانة .

(٢) يقول جوهنستون أنهم لصحوه بصلب مواصلة السفر لان وجود النصارى في تلك البلاد أمر غير مرغوب فيه . ( مترجم ) .

(٣) يقول جوهنستون أن المكان الذي اغتيل به يسمى الاروان Aruan على مراحل إلى الغرب من تمبكتو . كما يذكر أن الشيا له تم تدبير من سلطان الفولا . ( مترجم ) .

مروءة ، بغارة عليها من غزاة قوارق الهجار<sup>(١)</sup> ، فاضطر رجالها جميعهم إلى لخوض معركة دامية معهم انتهت لحسن الحظ بهزيمة المعتدين . غير أن رجال القافلة مع ذلك تكبدوا فيها كثيراً من الخسائر إذ فقد المجر يده اليمنى<sup>(٢)</sup> - ومات فيها بعد - أربعة من رجالها بينهم شيخ القافلة وأمينها الحاج محمد باباني متأثرين بجراحهم .

ومن هناك واصلت القافلة سفرها متجهة إلى مقر الشيخ مختار الختناوي الذي وجه إليه يوسف باشا إحدى رسائله . وتولى قيادة القافلة الحضربن الحاج متيتان « Mettitan » ابن عم الحاج محمد باباني الذي لاقى حتفه<sup>(٣)</sup> . وفي نوات ، بقي المجر لاينج في ضيافة الشيخ مختار الختناوي حتى أبل من مرضه والتأمت جراحه<sup>(٤)</sup> . ثم سافر منها قاصداً تمبكتو بعد أن تزود برسائل توصية أخرى من الشيخ الختناوي إلى مشايخ وأعيان بلاد ليكنو فوصلها هي الأخرى دون عائق<sup>(٥)</sup> .

وفي هذه المدينة أيضاً رحب أعيان تلك البلدة بالمجر لاينج ،

(١) ويبدو أن عادة الغارة منذ مؤلف قد ناسلت انذاك فيهم ، وأن كانت مناطق نشاطهم في شن الغارات على قوافل التجارة مع السودان وحتى على جماعات المسافرين تتسع مع ضعف السلطات الحاكمة وتطبيق مع قوة النفوذ وامتداد السلطان . وسترى غارات هؤلاء القوارق الهجار تزداد إلى جند الباشا ودخل اراضيه في ساعات ضعف سلطانه . ( مترجم ) .

(٢) يقول المسير حادى جوهنستون في كتابه « La Coloniz. Dell'Africa » من ٢٦٢ أن

المجر لاينج قد ألحق بالجراح حتى بلغت في جسده ٢٤ طنة . ( مترجم ) .  
La Tripolitania Et Caramanli

(٣) يذكر دودولف ميكاكي في كتابه

من ٢٤١ : وكانت قد راجت كنتيجة لذلك ، اصابة في طرابلس تقول بموت المجر لاينج ، وقد لاقى هنا الاصابة لنصل فرنسا في طرابلس المسيو دوسو ، الى حكومته في رسالته اليها بتاريخ ١٦ أغسطس ١٨٢٦ ولكن تبين فيما بعد زيف هذه الاصابة وخلوها من الصحة . ( مترجم ) .

(٤) يذكر ميكاكي في ذات المصدر أن التصلب الانجليزى قد بعث الى حكومته بنبأ سلامة المجر وبواسطته للرحلة في رسالته بتاريخ ١٤ سبتمبر ، و٢٦ مله ، و١٠ نوفمبر ١٨٢٦ . ( مترجم ) .

(٥) يتفق كل من مورى وجوهنستون أن وصوله اليها كان في يوم ١٨ أغسطس سنة ١٨٢٦ ( مترجم ) .



بالإلحاق والوثائق التي معه بالحرق .

وما ان علم تجار غدامس المتخلفين بتمكثو بأمر الاغتيال هذا حتى سارعوا بإبلاغ يوسف باشا عن طريق رسائل بعثوا بها إليه مع الخضر الذي كان قد تولى قيادة القافلة بعد موت شيخها الحاج محمد بابائي فوصل هذا إلى طرابلس في يولييه من سنة ١٨٢٨<sup>(١)</sup> ، وسلم يوسف باشا رسائل الغدامسين ، ولكن أبناء اغتيال الميجر كانت قد وصلت إلى طرابلس ، وأصبحت معلومة من سكانها قبل وصوله بزم<sup>(٢)</sup> . كما كان القنصل الانجليزي قد سارع منذ سماعه بالخبر بإعلام حكومته ، فاسبأ الحادث إلى عدم عناية الباشا فيها أبداً نحو الميجر من اهتمام<sup>(٣)</sup> ، كما طلب في نفس الوقت من يوسف باشا العمل على إيفاد شخص يدعى الغزومي كان القنصل يتق فيه شخصياً ، مصحوباً برسائل منه إلى الشيخ مختار الخنتاوي يروجوه العمل على معرفة كيف وفي أي مكان وقع اغتيال الميجر ، كما يطلب إليه

(١) يبدو ظاهراً على الأقل ان في هذا التاريخ خطأ ما ، ولكن رسالة الباشا إلى الحكومة البريطانية ، والتي سيرد نصها فيما بعد ، تنفيه وتؤكد هذا التاريخ . والتفسير الوحيد الممكن لهذا هو تأخر الخضر الذي لم يكن فيما يبدو على عجلة من أمره فكان في تنقله من بلد إلى بلد يقضي مدة قصيرة أو طويلة إما للراحة وإما للتجارة وقضاء مصالحه الخاصة حتى اذا قدم طرابلس قدم للباشا ما يحمله من رسائل الغدامسين . (مترجم) .

(٢) يذكر ميكاتي انه في ابريل من السنة التالية ١٨٢٧ تلقى الباشا رسائل من مدينة غدامس ذكرت له ورود اخبار اليها مقتل الميجر لانج ، وسرعان ما نقل القنصل الفرنسي دوسو هذا الخبر إلى دولته في رسالته اليها بتاريخ ٥ ابريل ١٨٢٧م بينما رفض وارنجنون تصديق الخبر وفصل الترتيب . (مترجم) .

(٣) يذكر ميكاتي ان وارنجنون على الرغم من عدم تصديقه بصحة النبأ فقد سارع بمقابلة الباشا وذكر له بأنه يشتره مسئولاً عن مصر لانج . ولكن الباشا احتج على هذا الاتهام والفت نظر القنصل إلى ما سبق ان وجهه اليه لانج من تحذيرات في حضور القنصل ذاته . كما ذكر ايضا ان الباشا استدعى قناصل الدول وطلب اليهم العمل على نشر الاخبار عن مصر لانج كما وردته في صحافة بلادهم حتى يطلع الرأي العام الأوروبي على حقيقة مجريات الأمور ومصدر ميكاتي في هذا رسالة القنصل الفرنسي إلى حكومته بتاريخ ٨ ابريل ١٨٢٧ ورسالة وارنجنون ذاته إلى حكومته بتاريخ ٢٠ ابريل ١٨٢٧ . (مترجم) .

العمل على استعادة الوثائق التي قد يكون تركها من بعده<sup>(١)</sup> . واستناداً إلى ما تلقاه الحكومة الانجليزية من مثلها في طرابلس ، فقد كتب إلى يوسف باشا رسالة شديدة اللهجة في السادس والعشرين من يناير ١٨٢٨ أخذت عليه فيها ذلك التهاون ، وعدم الاعتناء الذي أبداه الباشا نحو مواطنها الميجر لانج ونحو رواد آخرين من الانجليز .

وقد رد يوسف باشا على تلك التهم الموجهة إليه فيها مؤكداً بأنه لا يمكن أن يُعَد مسؤولاً عن أمور وقعت خارج حدود إمارته . ثم حوّل - فيما بعد - جميع الخطابات التي حملها الخضر إليه ، إلى القنصل الانجليزي الذي اتخذ حولها الاجراءات اللازمة دون أن تقبله الأمل في استعادة وثائق الميجر ، ولذلك ظل في انتظار عودة مبعوثه الذي عاد إلى طرابلس في يونيو ١٨٢٩ مؤكداً الأبناء التي سبق أن جاء بها الخضر حتى فيما

(١) يذكر ميكاتي ان رسالة من التاجر الغدامسي محمد العابد الذي يقيم بتمكثو منذ مدة طويلة، وصلت طرابلس في شهر سبتمبر ١٨٢٧ ، وقد تضمنت تفاصيل مقتل الميجر لانج ، ومصدر ميكاتي في هذا رسالة من القنصل الفرنسي دوسو إلى حكومته بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٨٢٧ .

وقد ازيلت هذه الرسالة بتأكيداتها وصدق مصلوها أي شك لدى وارنجنون في مقتل الميجر لانج وقضت على أمله وطنته في صميم عواطفه الأبوية ( كان لانج زوج ابنته اما ماريا كما سبق وان اشرنا إلى ذلك ) فصمم على ان يثأر للقتيل من جميع اولئك الذين ظن لحقده عليهم انهم مسئولون عن قتله بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

وبواصل ميكاتي روايته هذه فيذكر ان وارنجنون طلب من قائد اسطول البحر المتوسط الانجليزي ارسال سفينة حربية إلى ميناء طرابلس وما ان وصلت السفينة إلى برص ISIS حتى صاحب قائدها السير توماس ستاينيس Sir Thomas Staines إلى الباشا ليؤكد له بان لديه ما يحمله على الاعتقاد بأنه (أي الباشا) ورجاله قد خانوا وخادعوا في سلوكهم تجاه هذه القضية ودون ان يقدروا نتائج هذا العمل الخطير رسالة وارنجنون إلى حكومته بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٨٢٧ . وبالرغم من ان الباشا لم يبط لتهديدات وارنجنون هذه أية أهمية لملحه الاكيد بان وارنجنون سيكشف نفسه بما سيقدّمه لحكومته من تقرير عن تصرفه هذا فقد اكتفى بان ذكر الحقائق كما يعلمها في هذا الموضوع ( رسالة القنصل الفرنسي إلى حكومته بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٨٢٧ . (مترجم) .



يمكن أن يكون قد مر بها ، فربما تجدونها كلها أو بعضها على الأقل ، لأننا لا نعتقد أنها ضاعت جميعها بسبب موته ، إذ ما فائدة تلك الأوراق لمن يأخذها ؟ ربما تجدونها في المكان الذي طعن فيه . وعلى كل فإن أي شيء تجدونه من متاعه سلموه لرسلا ومكنوهم من العودة إلينا سريعا . ومن أجل هذا العمل والاهتمام نشكركم جزيل الشكر ، ومن جانبنا فنحن على استعداد لقضاء حاجتكم هنا إن رغبت . أحسن الله لنا ولكم الختام وأماننا على دين الإسلام<sup>(١)</sup> .

أول جمادى الأولى ١٢٤٣ هـ . ( نوفمبر - ديسمبر ١٨٢٧ )

التوقيع والختم »

ثانياً - رسالة من يوسف باشا إلى الحكومة البريطانية ؛ بدون تاريخ :

« السلام على من اتبع الهدى . . . . ( مقدمة التبجيل ) . . . »

... وصلنا خطابكم بتاريخ ٢٦ يناير ١٨٢٨ ، والذي أديتموه فيه من المودة المتبادلة بيننا والحكومة الانجليزية ، إلى غير ذلك . وقد أخطأنا علماً بما فيه وأثبتناه . نعطكم جواباً عليه لا يحتاج في لفظه ولا في معناه إلى مزيد ، ويكون في جملته وفي تفصيله خالياً من المآخذ والميوب<sup>(١)</sup> :

« أما في ما يختص بما ذكرتموه عن الأشخاص الثلاثة<sup>(٢)</sup> الذين أرسلتموهم

(١) ليست الرسالة بهذا الأسلوب سوى ترجمة للترجمة الإيطالية للأصل العربي ، وهذا يعني أنها تغيرت في أسلوبها وفي الفاظها نتيجة للترجمتين وأن احتفظت بمضمونها كوقائع تاريخية وسمان ذات دلالة . ( مترجم ) .

(٢) هؤلاء الثلاثة هم : الدكتور والتر أودني Walther Oudney والكاتب هوج كلايبرتون Hugh Clapperton من البحرية التجارية الانجليزية والبحر دينهام ديكسون Denham Dixon ( مترجم ) .

يتعلق بفقدان الوثائق المطبوعة<sup>(١)</sup> .

وفيما يلي التوضيح المتعلقة بالموضوع مكتوبة بخط القليبي نفسه :

أولاً - رسالة من يوسف باشا إلى مختار الخنتاري :

« الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم .  
الأجل الأفضل ، الوجه الأقبل ، المحترم المبجل ، المختار بن محمد بن المختار الخنتاري ؛ أصلح الله له الحال والمآل بمنه وبركاته آمين . يليه إعلامكم أنه ورد علينا جوابكم ، وقريناه من مستداه إلى أقصى غاية وحسنه ، وفهمنا ما أفاده خطابكم على تفصيله<sup>(٢)</sup> ، حول وصول النصرائي الانجليزي والمعاملة الطبية التي عاملتموه بها ، وعن سفره نحو مناطق ليكتو ، وعن الحوادث المؤسفة التي تعرض لها في الطريق ، وعن نهايته الفاجعة في بلاد قمبكتو . موجب الكتابة إليكم هو أن القنصل الانجليزي الذي علم بالخبر الفاجع رجائنا القيام بتحريرات دقيقة ، للتحقق من كيفية ومكان وفاة الانجليزي ، وحتى أي بقعة من الأرض بقي على قيد الحياة ، وما إذا كان قد ترك أوراقاً تواسي ذويه وتذكرهم به ، فإن الانجليزي يعطون مثل هذه الأوراق قيمة كبيرة لأنها تساعد على تفهم طبيعة البلدان والأوطان . »

« ولهذا الغرض - أيها الصديق - أوفدنا إلى جنابكم عدداً من الرجال ، لإيصالكم في سلامة الله ، فإن ما نطلبه منكم قبل أي شيء آخر ، هو مساعدتهم في البحث عن أوراق الانجليزي في جميع الأماكن التي

(١) أحد القليبي : « ليس النفوس » ، نص رسائل يوسف باشا إلى الشيخ مختار الخنتاري وإلى الحكومة الانجليزية . ( المؤلف ) .

(٢) انقشبت الأسل الذي نترجم عنه مقدمة الرسالة جميعها مع الإشارة إلى ذلك ، وقد حاولنا إعادة هذه المقدمة ، متمدين فيها على تلك الرسائل التي نشرت لها الجلسة صوراً بالانكشاف وذلك باعتبارها أولى الوثائق التي يوردها المؤلف في مقاله هذا . ( المترجم ) .



وأما فيما يختص بالميجر لاينج الذي قدم إلى هنا بقصد بلوغ تمبكتو وذلك الأراضي ، واللوم الذي توجهونه لنا على تأخير سفره ، ووضعنا للرائيل التي صادفها في توات ، وفي أماكن أخرى : ألا فلتعلم - أيها الصديق - أننا كنا أول من تنبه إلى هذه الصعاب ، ولفقت نظر الميجر إليها ، فقد كنا نعلم أية عوائق توجد بتلك الطريق ، ولما لم يكن لدينا هناك معارف أو نفوذ فقد صرحنا له بأننا سوف لا نتحمل أية مسؤولية فيها عساه أن يحدث خارج حدود ولايتنا ، وقد كانت هذه التصريحات في حضور قنصلكم ذاته ، ولكنه ( أي الميجر لاينج ) أصر مع ذلك على رغبته في مواصلة الرحلة ، وتمسك بذلك . وسألنا أن نكلف أحد الأدلاء الحبيرين بدروب تلك الجهات بمرافقته ، فأسندنا هذه المهمة إلى واحد من خيرة شيوخ غدامس يدعى الحاج محمد باباني ، وكافأناه على عمله ذاك بأكثر من خمسة آلاف ريال ذهباً .

« وسافر الميجر والحبير معاً من طرابلس ووصلا سالفين مدينة غدامس آخر حدود ولايتنا . ومن هناك واصل الميجر ورفاقه سفرهم إلى توات ، ولما خرجوا منها حدث لهم ما حدث لهم ؛ وسنحول جميع الأخبار التي ستردنا من تلك الجهات مهما كان نوعها إلى قنصلكم » .

« وأما فيما يختص بالشك الذي نشأ عنكم عن تقصيرنا نحو الميجر فإننا لم نكن نتصور أن شيئاً من هذا سيخالفكم إذ أننا كنا نعتقد أننا لا نخدم إلا مصلحتكم أملاً في توطيد صداقاتنا بكم وثبت حسن صلتنا له ذلك الرسائل التي وجهها إلينا وإلى وزيرنا الميجر لاينج نفسه من توات ، وهي كما ترون من صورتها المرفقة بهذه ، شاهدة بالمعروف المقدم منا إليه ، ومعارفة بالخدمات التي أسداها إليه الحاج محمد باباني <sup>(١)</sup> » .

(١) لم يورد الكاتب اسم الميجر كمالى نصوص هذه المرفقات ولا خلاصة لها مما يجعلنا نحتل لها كانت مكاتبات مجاملة مما يوجه عادة في مثل هذه الحالات من الضيف إلى الضيف . (مترجم)

إلى هنا لنكتهم من مواصلة السفر إلى برون ، والشكر الذي قدمتموه لنا على المعاملة الحسنة التي عاملناهم بها ، وعن الهدية التي قدمت لنا من قبل جلالة الملك ، مكافأة لنا على عملنا . تعلمون أن أولئك الأشخاص الثلاثة جاءوا إلينا <sup>(١)</sup> فقدمنا لهم المال والرجال <sup>(٢)</sup> إذ لم يكن في حوزتهم ما يكفي للقيام بالرحلة ؛ وقد بلغوا غايتهم ثم عادوا إليكم سالمين <sup>(٣)</sup> . وقد علمنا ذلك للزبد في توطيد التفاهم ونقوي من روابط الصداقة التي نعتبرها غاية أماننا دون أن نلتفت في ذلك إلى لوم زملائنا في الأوجحة الأخرى (أحرار الجزائر وبايات تونس) ومع ذلك فلم نتلق منكم ما يؤكد امتنانكم حتى ولا مجرد رسالة عادية ، ناهيك بما تذكرونه في رسالتكم عن المكافآت التي سلمت إلينا . إننا لم نقدم ما قدمناه في الحقيقة انتظاراً لآية مكافأة مالية عليه ، فغاية ما نتناه هو استئالة قلوب أولئك الذين نضع فيهم ثقافتنا <sup>(٤)</sup> .

(١) لم نستكن من معرفة تاريخ قدمهم ، وإن كنا نعرف أنهم غادروا طرابلس مبتدئين رحلتهم ذلك في أوائل مارس سنة ١٨٢٢ م (مترجم)

(٢) يذكر موري أن دهنام قد عاد إلى طرابلس تاركاً زميليه يمزق ليحصل من الباشا على سامية من الرجال في ٢٠ مايو ، وأنه عاد بطلبه في ١٢ يونيو ١٨٢٢ حيث انضم إليه زميله في مرق .

(٣) وليس جونسون يروي في هذا ما يخالف ما تشير الرسالة إليه وما يؤكد موري منها فهو يقول : أن البشة ارفعت على التوقف عن مواصلة الرحلة للرائيل التي وضعت رطل برامة في طريقها وأن عودة دهنام إلى طرابلس إنما كانت للاحتياج لدى الباشا على وضع تلك الرقائق في طريقهم طالباً من الباشا إزالتها ولما لم يحصل على غير وجود بالكلام إيراد الإبحار إلى مرسيليا ليواصل سفره منها إلى بريطانيا ، ولكن الباشا لما علم بهذا عاد فاستداه ونفى حاجته فحلت الرسالة ورواية موري معاً . (مترجم)

الرواية من لزوير للحنائق فضحه الرسالة ورواية موري معاً . (مترجم)

(٤) سافر هؤلاء من مرق جنوباً إلى قظرون ، فتاجرهم ، حتى برون . وكانوا مكتشفين بحيرة تشاد ، وبعد أن مات في ١٢ يونيو سنة ١٨٢٢ أودى موتاً طبيعياً عاد زميله بنفس الطريق حتى طرابلس فبلغها في ٢٢ يناير ١٨٢٥ م . (مترجم)

(٥) غريب أمر هذه المحة الملكية التي تقول الرسالة بأنها قدمت للباشا ، بينما ينبغي للباشا استلامه لها بل ولا حتى رسالة شكر عما قدمه للبشة الثلاثة من مساعدات مادية وحماية معنوية . فليد أن رجالات الدولة البريطانية في ذلك العهد كانوا على نفس شاكلة معاصريهم من الأتراك ، يستأثرون بما تصل إليه أيديهم من مال الدولة ؟ أن ما يؤكد الرسالة من هذا الأمر لا يشك مجالاً لغير هذا الاحتمال . (مترجم)



الأمر على وجه الخصوص ، وقد ورد أن الشيخ الطاهر (١) وإلى بعض محالها  
التي وردت في بعض النسخ ، وقد ورد أنها من بلادهم من الوصول إلى  
والله المأطوف .

« وما يتعلق بهؤلاء : « إن أي إنسان يمر عبر أراضينا نعتبر مسؤولين  
عن سلامته في شخصه » . ألا فلتعلموا أن الملك ، كما هو معلوم من ذوي  
العدل النيرة ، لا يمد مسؤولاً في حكمه إلا فيما وعما يقع داخل حدود  
بلاده إذ لا سلطان له على رعائيا لا يخضعون فعلياً له . ولهذا فإننا كنا  
لا يمكننا أن نقدم لها أية ضمانات ، ولا نتحمل مسؤولية إعادتها سالمين .  
« ولإطاحتكم بوجوب التحري عن مصيرهما ، والبحث عن مذكراتهما  
ومسجلاتهما ، تعلمون أنها الصديق بأننا لم ندخر جهداً ولم تتواتر عن  
مدح أخبارهم لمعرفة المكان الذي يوجدون به ، ولأن نتوقف حتى نصل  
إلى معلومات أصدق » .

« وأما عن الميجر لانج فبعد الحادث الذي وقع له عند خروجه من  
تواتر توجه إلى منازل الشيخ مختار حيث بقي في ضيافته إلى أن شفي  
من إصاباته . أما رفيقه الحاج محمد فقد توفي هناك . وقد سافر الميجر بعد  
ذلك إلى تمبكتو بمعاونة الشيخ مختار ، غير أنه حينما وصل إلى هذه المدينة ،  
وعلم بوصول أفراد قبيلة القولا ، أوعز رئيسهم إلى السكان بقتله ؛ ولكن  
هؤلاء لم يستجيبوا له فأخرجوا الميجر من تمبكتو تحت جنح الظلام برفقة  
أحد الرجال كلف بمرافقته إلى ناحية السواحل الغربية ، ولم يشأ القدر ذلك  
فقتل فيما يقال . وهذا هو ما عرفناه من تجار وصلوا حديثاً من تلك  
الأصقاع (٢) » .

(١) ليس الشيخ الكانمي بأحد بهمال الباشا الخاضعين لسلطانه كما قد يتبادر إلى الذهن  
وكل ما هنالك أن صلات ودية ، وعلاقات طيبة كانت تربط ما بين الاثنين وتقبل أيهما يرجى  
مصالح الآخر في بلاده . (مترجم) .

(٢) هذه العبارة تؤكد صراحة عدم مقابلة الباشا للخضر وعدم استلامه للرسائل التي كان  
يحملها معه وهو ما ذهبنا إليه في تعليقاتنا السابقة (مترجم) .

« وما يتعلق بهؤلاء : « إن أي إنسان يمر عبر أراضينا نعتبر مسؤولين  
عن سلامته في شخصه » . ألا فلتعلموا أن الملك ، كما هو معلوم من ذوي  
العدل النيرة ، لا يمد مسؤولاً في حكمه إلا فيما وعما يقع داخل حدود  
بلاده إذ لا سلطان له على رعائيا لا يخضعون فعلياً له . ولهذا فإننا كنا  
لا يمكننا أن نقدم لها أية ضمانات ، ولا نتحمل مسؤولية إعادتها سالمين .  
« ولإطاحتكم بوجوب التحري عن مصيرهما ، والبحث عن مذكراتهما  
ومسجلاتهما ، تعلمون أنها الصديق بأننا لم ندخر جهداً ولم تتواتر عن  
مدح أخبارهم لمعرفة المكان الذي يوجدون به ، ولأن نتوقف حتى نصل  
إلى معلومات أصدق » .

« وما يتعلق بهؤلاء : « إن أي إنسان يمر عبر أراضينا نعتبر مسؤولين  
عن سلامته في شخصه » . ألا فلتعلموا أن الملك ، كما هو معلوم من ذوي  
العدل النيرة ، لا يمد مسؤولاً في حكمه إلا فيما وعما يقع داخل حدود  
بلاده إذ لا سلطان له على رعائيا لا يخضعون فعلياً له . ولهذا فإننا كنا  
لا يمكننا أن نقدم لها أية ضمانات ، ولا نتحمل مسؤولية إعادتها سالمين .  
« ولإطاحتكم بوجوب التحري عن مصيرهما ، والبحث عن مذكراتهما  
ومسجلاتهما ، تعلمون أنها الصديق بأننا لم ندخر جهداً ولم تتواتر عن  
مدح أخبارهم لمعرفة المكان الذي يوجدون به ، ولأن نتوقف حتى نصل  
إلى معلومات أصدق » .

« وما يتعلق بهؤلاء : « إن أي إنسان يمر عبر أراضينا نعتبر مسؤولين  
عن سلامته في شخصه » . ألا فلتعلموا أن الملك ، كما هو معلوم من ذوي  
العدل النيرة ، لا يمد مسؤولاً في حكمه إلا فيما وعما يقع داخل حدود  
بلاده إذ لا سلطان له على رعائيا لا يخضعون فعلياً له . ولهذا فإننا كنا  
لا يمكننا أن نقدم لها أية ضمانات ، ولا نتحمل مسؤولية إعادتها سالمين .  
« ولإطاحتكم بوجوب التحري عن مصيرهما ، والبحث عن مذكراتهما  
ومسجلاتهما ، تعلمون أنها الصديق بأننا لم ندخر جهداً ولم تتواتر عن  
مدح أخبارهم لمعرفة المكان الذي يوجدون به ، ولأن نتوقف حتى نصل  
إلى معلومات أصدق » .

« وما يتعلق بهؤلاء : « إن أي إنسان يمر عبر أراضينا نعتبر مسؤولين  
عن سلامته في شخصه » . ألا فلتعلموا أن الملك ، كما هو معلوم من ذوي  
العدل النيرة ، لا يمد مسؤولاً في حكمه إلا فيما وعما يقع داخل حدود  
بلاده إذ لا سلطان له على رعائيا لا يخضعون فعلياً له . ولهذا فإننا كنا  
لا يمكننا أن نقدم لها أية ضمانات ، ولا نتحمل مسؤولية إعادتها سالمين .  
« ولإطاحتكم بوجوب التحري عن مصيرهما ، والبحث عن مذكراتهما  
ومسجلاتهما ، تعلمون أنها الصديق بأننا لم ندخر جهداً ولم تتواتر عن  
مدح أخبارهم لمعرفة المكان الذي يوجدون به ، ولأن نتوقف حتى نصل  
إلى معلومات أصدق » .

« وما يتعلق بهؤلاء : « إن أي إنسان يمر عبر أراضينا نعتبر مسؤولين  
عن سلامته في شخصه » . ألا فلتعلموا أن الملك ، كما هو معلوم من ذوي  
العدل النيرة ، لا يمد مسؤولاً في حكمه إلا فيما وعما يقع داخل حدود  
بلاده إذ لا سلطان له على رعائيا لا يخضعون فعلياً له . ولهذا فإننا كنا  
لا يمكننا أن نقدم لها أية ضمانات ، ولا نتحمل مسؤولية إعادتها سالمين .  
« ولإطاحتكم بوجوب التحري عن مصيرهما ، والبحث عن مذكراتهما  
ومسجلاتهما ، تعلمون أنها الصديق بأننا لم ندخر جهداً ولم تتواتر عن  
مدح أخبارهم لمعرفة المكان الذي يوجدون به ، ولأن نتوقف حتى نصل  
إلى معلومات أصدق » .

« وما يتعلق بهؤلاء : « إن أي إنسان يمر عبر أراضينا نعتبر مسؤولين  
عن سلامته في شخصه » . ألا فلتعلموا أن الملك ، كما هو معلوم من ذوي  
العدل النيرة ، لا يمد مسؤولاً في حكمه إلا فيما وعما يقع داخل حدود  
بلاده إذ لا سلطان له على رعائيا لا يخضعون فعلياً له . ولهذا فإننا كنا  
لا يمكننا أن نقدم لها أية ضمانات ، ولا نتحمل مسؤولية إعادتها سالمين .  
« ولإطاحتكم بوجوب التحري عن مصيرهما ، والبحث عن مذكراتهما  
ومسجلاتهما ، تعلمون أنها الصديق بأننا لم ندخر جهداً ولم تتواتر عن  
مدح أخبارهم لمعرفة المكان الذي يوجدون به ، ولأن نتوقف حتى نصل  
إلى معلومات أصدق » .

« وما يتعلق بهؤلاء : « إن أي إنسان يمر عبر أراضينا نعتبر مسؤولين  
عن سلامته في شخصه » . ألا فلتعلموا أن الملك ، كما هو معلوم من ذوي  
العدل النيرة ، لا يمد مسؤولاً في حكمه إلا فيما وعما يقع داخل حدود  
بلاده إذ لا سلطان له على رعائيا لا يخضعون فعلياً له . ولهذا فإننا كنا  
لا يمكننا أن نقدم لها أية ضمانات ، ولا نتحمل مسؤولية إعادتها سالمين .  
« ولإطاحتكم بوجوب التحري عن مصيرهما ، والبحث عن مذكراتهما  
ومسجلاتهما ، تعلمون أنها الصديق بأننا لم ندخر جهداً ولم تتواتر عن  
مدح أخبارهم لمعرفة المكان الذي يوجدون به ، ولأن نتوقف حتى نصل  
إلى معلومات أصدق » .

ووسط الصراخ ، أو لا تخفى هذه العادة . وإلى الله المستجير وهو اللطيف  
الخبير .

لم تكن العلاقة - في الزمن الذي وقع فيه الحادث - بين يوسف باشا  
الرماني والفنصل الانجليزي « وارنجتون » على ما يرام ، كما كانت من قبل ،  
فقد رأى يوسف باشا أن يقلل كثيراً من صلاته بالفنصل الانجليزي حتى  
لا يثير من جانب حفيظة الفنصل الفرنسي روسو « Rousseau »<sup>(١)</sup> .  
ولكي لا يزيد من جانب آخر في انتقادات حزب الأهابي لسياسته .  
وقد كان ، في ذلك الوقت ، بطرابلس ، حزبان<sup>(٢)</sup> يتنازعان فيما بينهما  
السلطة ، هما :

### حزب القول أغلبية<sup>(٣)</sup> ، الذي يرئسه رئيس الوزراء الحاج محمد الشيلاني

(١) إلى هنا تنتهي الرسالة أو ما أورده منها كاتب المقال ، وهذه الرسالة هي أيضا ترجمة  
لترجمة الإيطالية للأصل الذي نقل الكاتب عنه ومن الطبيعي أن تكون في أسلوبها مغايرة  
نتيجة ترجمة الترجمة . (مترجم)

(٢) كان الصراع بين قنصلي فرنسا وبريطانيا في طرابلس تقليدياً ، ولم يخف حتى في الاوقات  
التي تتفاهم فيها الدولتان ، ومردة في حقيقته إلى صراع عام بين الدولتين في الميادين  
السياسية والاقتصادية وإن اصططح في بعض الاحيان بالصفة الدائبة للقنصلين كما حدث  
حينما كان يمثل فرنسا قنصلها روسو ، وبريطانيا قنصلها وارنجتون . (مترجم)

(٣) اذا صحت التسمية واعطت مدلولها اللفظي فإن ليبيا تكون اول بلد عربي عرف نظام  
الحزبية الحديث . غير اننا عملاً بالأمانة التاريخية لا نرى هذا الرأي فإن نوع الحكم  
الاستبدادي الفردي المطلق المعروف تاريخياً عن يوسف هذا ، ومستوى الوعي العام لدى  
الجمامير الشعبية انذاك يجعلنا نشكك كثيراً في أن يكون للحزب معناه السياسي ومدلوله  
التنظيمي وإن كان يقلل من هذا التشكك كون زعمي الحزبين على مستوى ثقافي عال وعلى  
صلة بالعالم الاوربي وكون حسونة الدفيس منهما قد قضى خمس سنوات في باريس  
وثلاث اعوام في لندن كسفير لبلاده فيهما مما يجعلنا نجزم بأنه عرف التنظيم الحزبي وخبره  
في اعرق بلاد مارسته (بريطانيا) وقد يكون غيب في تكوينه حين عاد لبلاده . (مترجم) .

(٤) القول أغلبية أو الكرافلة<sup>(١)</sup> عرفوا فيما بعد ، كانوا في الاصل من الرقيق الاوربي (السلج)  
أو من رعايا العشائرين النصارى ( وهؤلاء الاخيرين هم في معظمهم من افريق جزر بحر  
البحر ) الذين اعتنقوا الاسلام ، وتزوجوا من النساء الوطنيات المسلمات . وقد كان

« رومانيا » ولما طارح حين أوعدنا إلى ذلك الحمار ، سلاً من صناديق  
البحر أو من صناديق الدفيس ، وصرخنا للمعروفين حوالى خمسمائة ريال  
دجراً وروءاهما نعطاهم ووجه إلى الشيخ غفار ، وأمرناهما بالذهاب إليه ،  
وأودا أنفسنا إلى عسكرنا أيضاً للحصول على معاملات صادقة ، وكلفناهما  
بالعمل من عمارات الميجر ، وكل ما قد يكون تركه . وكانت أوامرها  
لها من الوضوح والصراحة بحيث لا يمكن أن تكون أوضح من ذلك .  
وعا عمارته من أبناء ومن أوراق سنحوه فوراً إلى قنصلكم . وأما عن  
« رومانيا » فقد علمنا بأنه وصل إلى بلاد السلطان محمد بلو ، ويشاع أنه  
« رومانيا » ونحن هذا لم يفتقه إلينا من تحريات ، ولا هو مستقى من  
طرابلس . وردت من هناك . وقد كتبنا في الأمر إلى الشيخ الكائن ليعلنا  
في عسكرنا لثلاثين طالبين الاعتناء به إن كان حياً ، والحصول على كتاباته  
إن لم يدهش إذا تأخر الشيخ الكائن في رده علينا نظراً لحالة الحرب  
التي قد دلت . وبين السلطان محمد بلو المذكور<sup>(١)</sup> .

« رومانيا » هو العالم بكيفية سير الأمور .  
« إن الصداقة القائمة بيننا وبينكم أنتم يارجال الحكومة البريطانية لا  
تزال مستعدة إلى دعائم ثابتة قوية مترابطة ببعضها فقد عقدت بين آباءنا  
وأجدادنا ، ودعما تقام متبادل ومصالح مشتركة حتى أصبحت أشهر من  
الشمس على علم ، وأشد إشراقاً من البرق في الليلة الظلماء ؛ ونحن ، أولى  
وأحاديث بالحافظة عليها ؛ ولن يحدث بشيئة الله من جانبنا شيء لا يقوي

العلوم إن كلابتون كان قد انتهى في رحلته هذه إلى سوكوتو حيث منعه السلطان  
بشبه بلو شيخ قبائل الفولا من مواصلة رحلته لشكه فيه واحتمال كونه جاسوساً يعمل  
للعالم الشيخ الكائن . وقد تقدم خير اصابته بعرض الحمى أو الدسنتاريا ووفاته بتلك  
المرض في أبريل من سنة ١٨٢٧ م (مترجم) .



والله اعلم بالصواب

والى الى كان ليوسف باشا سبعة ابناء ثلاثة من ام بيضاء هم محمد ، واحد وعلي ،  
جارية سوداء هم : ابراهيم ، مصطفى ، عصمان ، وعمورة . ويذكر ميكائى ان  
الاب وابناؤه وبين الاخوة فيما بينهم كانت متوترة ابدا وان كل واحد من  
في الآخرين ويخشاهم فما من مرة حاول الاب مقابلة بنيه او اى منهم الا في  
مشددة ، وكذلك يفعل الابناء اذا ما تقابلوا او اجتمعوا . ( مصلوه رسائل  
سودينيا في طرابلس الى وزارة خارجية بلادهم . رسالة رقم ٣٦ بتاريخ ٤ نوفمبر  
١٨١١ . )

محمد هو ابنه البكر وولى عهده حتى اذا ما ثار على أبيه وغلب على امره في ثورة  
المسلط الى الفرار الى مصر ولى يوسف باشا ابنه الثاني احمد ولاية العهد مع لقب  
وكان هذا قد سبق له ان قتل زوجته ( مصلوه رسالة وارنجون الى دولته  
٢٧ مايو ١٨٢٦ ) ، ولكنه في اكتوبر من سنة ١٨٢٦ تأمر على قتل أبيه ولكن الثأمة  
ليل التفتيل فاكفى والده لشفعه انذاك بأن حرمه من ولاية العهد التي جعلها  
والد من غير الجارية علي باي ( مصلوه الرسالة رقم ٨ بتاريخ ١٨ اكتوبر ١٨٢٦ )  
ومما يلاحظ - الرسالة بتاريخ ١٨ اكتوبر ١٨٢٦ من وارنجون الى حكومته

١٨ الرسالة بتأليف  
١٨٢٦ من وأرخبسون الى حكومته

وطلبوا من الخليفة أن يبعث إليهم رسالة من الخليفة  
العثماني ، وإلى الشيوخ ، والفقهاء ، والعلما ،  
والعلماء ، من بلادهم ، يخبرهم بأنهم  
الذين يعتبرون من بينهم القنصل الفرنسي العام  
روسو (الذي كان لديه الطبقة المثقفة يعمل  
لفرنسا) ، إلى إفساد الشلالي في سرعة إلى تلك  
المنطقة مستعداً ، وكلف مدة غيابه رئيس  
الكتاب إبراهيم بوميس

(١) يقع هذا الخليج فيما بين طريق ودرنة قرب منطقة عين الغزالة توسطه ثلاث جزر صغيرة غير مأهولة وقد ظل في وقت ان له قيمة استراتيجية حربية فطالبت به روسيا لتتخذ منه مرفأ لسفنها ولكنها لم تكن من الحصول عليه \* ( مترجم ) . انظر كلاك هامش ١ ص ( ٣١ )

(٢٧) يذكر ميكايي خبيرا بمصادره التي استودعها في نهاية هذا الهمامش حول ما قامت به فرنسا من محاولات لبسط نفوذها على الغرب فقال ما ترجمته : كما هو معلوم فان فرنسا منذ سنة ١٨٢٧ وبعد ان اتخذت احتياطات اولية للانتقام من داي الجزائر حسين على تعديه انقضت ديغال Deval قدم دروفيتي Drovetti فنصلها العام في الاسكندرية اقترحا لوزير الخارجية La Ferronnays يقضى بان تعاون فرنسا محمد علي في ان يرفع بجيشه برا ليخضع الامارات الثلاث بشمال افريقيا . ولكن الشروع الذي اعمل من هذا عاد الى الحياة من جديد في عهد بولينياك Polignac الذي كان يريد ان يتجه بسياسة فرنسا الى مصر . وبعد ان استوضح من دروفيتي وعلم ان شروط محمد علي تقتصر على الحصول على موافقة السلطان وعلى معونة من فرنسا متدارها عشرة ملايين فرنك تقدم بالشروع ليحصل على موافقة مجلس الوزراء فذلك وحصل بالنقل على موافقة بان يبدأ البعثات حوله التي قام بها السفير العام

[illegible]

الاعمال الأدبية ، رئيس تحرير ، الأهرام ، من أدبه واسع النطاق  
العمل الأدبي ، إلا أنه يهوى كثيراً في مجتمع المدينة لمعرفته  
اللغات الأوروبية من بينها الفرنسية ، ولطالعه الواسع  
الاعمال الأدبية ، شغل منذ بداية عام ١٨٢٦ منصب وزير خارجية

في الاسكتندرية Mimaut بالاسكندرية والغنسل العام  
 ١٨٢٠ (مارس) بوليناك الى مجلس الوزراء والملك مشروعا ثانيا  
 علي هذه الاعمال الامر الذي يهدد نفوذها في جبل طارق وكرفو ومالطا . وهكذا مات  
 علي هذا الجرائر ) لمحمد علي ما يعني امتداد نفوذ فرنسا - ولو بصورة غير مباشرة  
 في افريقيا وحتي هذه المرة لم ينجح المشروع لمعارضة بريطانيا له من طريق انصاهله  
 واما بعضا بان تستولي فرنسا بقواتها على الجرائر ويستولي محمد علي بقواته على  
 مصر . وفيما يخص بريطانيا فقد رأيت انه في اعطاء الولايات الثلاث ( ليبيا -  
 تونس - الجزائر ) لعل لآخرى فكرة عن الموضوع . فاما روسيا فقد اكتفت بان ابدت بكل  
 ادعاءاتها في افريقيا فوه ثالثة : تركيا او بريطانيا . وقدم له مشروع اتفاق بهذا المعنى وفي  
 اواخر سنة ١٨٢٠ اعطى لعل لآخرى فكرة عن الموضوع . فاما روسيا فقد اكتفت بان ابدت بكل  
 ادعاءاتها في افريقيا فوه ثالثة : تركيا او بريطانيا . وقدم له مشروع اتفاق بهذا المعنى وفي  
 اواخر سنة ١٨٢٠ اعطى لعل لآخرى فكرة عن الموضوع . فاما روسيا فقد اكتفت بان ابدت بكل  
 ادعاءاتها في افريقيا فوه ثالثة : تركيا او بريطانيا . وقدم له مشروع اتفاق بهذا المعنى وفي

serres J. - la politique turque en Afrique du Nord sous la Monarchie de juillet. Paris, Geuthner 1925 P. 17 .. Darcy J.: France et Angleterre cent années de rivalité coloniale. L'Afrique - Paris, Perrin, 1904, P. 68 .. Charles Roux F. : France et Afrique du Nord avant 1830 - Les Précurseurs de la conquête - Paris 1932, P. 624 .. Douin G.L. Mohamed Ali et l'Égypte d'Alger. Le Caire 1930.

هذه المنارات والمسامات استبد يوسف باشا القلق والخوف من أن توافق الدول، وزُجِل على قرة بقوات محمد علي المصرية، ولذلك أخذ يستعد للأمر ولهذا أرسل في ورثته إلى الحدود الشرقية لبلاده . ( انظر كذلك هامش رقم ١ من ص ٣١ من هذا الكتاب ) - مترجم - .

وأخيراً سنة ١٨٢٦ وأثار عليه بعد ذلك حفيظة واراحتون في العام التالي :  
هكذا الاخلاص في الوطنية والولاء للبasha في سخط روسو أولاً حوالي  
فقد كان يقدم على الجميع مصلحة بلده وولاه لأميره البasha ، فأوقعه  
وروسو قنصل فرنسا الذين كانا يتنافسان على اكتساب صداقته ؛ أما هو  
الأوربيين المقيمين في طرابلس ولا سيما من وارانجتون قنصل بريطانيا  
نحرية الاتصال بفرنسا من طريق ليبيا . وقد كان حسونة محبوباً من جميع  
العقارات نابليون الأول التي كانت محاصرة في مصر من الأسطول الانجليزي  
الولاية القرمانيّة والقنصل الفرنسي بوسر « Beaussir » والتي سمح فيها  
بأشياء ، وهو صاحب معاهدة ١٨ يونيو ١٨٠١ التي عقدت بين حكومة  
هو الآخر شخصيه هامة في عهده ، فقد ظل لسنوات عديدة وزير يوسف  
العوام في باريس في مهم سياسية ( سدير ؟ ) . كما كان أبوه محمد الدغيس  
بأشياء ، وأما في ذلك فليس ذلك ، سموات في لندن وخمسة

ففي الرابع من نوفمبر ١٨٢٦ وعهد يوسف باشا القنصل الفرنسي في روسو بأنه سينور القنصلية الفرنسية لزيارة رسمية لبيضاء بعيد ملك فرنسا شارل الأول . ولكن حسونة الدغيس كوزو للخارجية ما إن سمع بأمر هذا الوعد حتى قابل الباشا وفت نظره إلى خطأ هذا التصرف مؤكداً لمولاه بأن هذه الزيارة ستصبح لو تمت تقليداً يطالب به قناصل بقية الدول<sup>(١)</sup> . واقتنع الباشا بالنصيحة ولم تتم الزيارة فأدى هذا إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين فرنسا والإمارة القرمانيّة ، ولإعادتها اضطر يوسف باشا إلى إعفاء حسونة الدغيس من منصبه كوزو للخارجية<sup>(٢)</sup> .

(١١) يذكر ميكائىل ان هناك اكثر من احتمال يدفع الى الظن بان النصيحة كانت من صنع وارنيجتون وغايه منها الفصل بين الدفيس واصدقائه من قناصل السلول الاخرى .  
• (مترجم) .

يشير وارينجتون في مراسلاته الى هذا الحادث اشارة مقتضية ، ناسبا اعفاء اللغيس من منصبه كوزير للخارجية الى صداقته لبريطانيا ( رسالة وارينجتون لدولته بتاريخ ٢٦ نوفمبر ١٨٢٦ ) . ( مترجم ) .



والتي كانت الحروب (التي كانت الحروب) لم يعرف  
في تلك الفترة، بل كانت في الفصل الفرنسي يجرى جميع اتصالاته  
التي من طرفي الحدود. غير أنه انتهى هو الآخر في مايو ١٨٢٧ إلى  
مصادمات الأعداء حسونة نهائياً عن القصر متبهاً بإياه بفتح الظروف التي  
تأصلت بها دولته إلى داخل القارة عن طريق الولاية (١).

والذي انفصل الفرنسي على أثر هذا الانسحاب إلى مصالحة حسونة  
والتي عطف حزب الأهالي الذي كان حسونة أبرز شخصية فيه (٢).  
في هذا الوقت كان وصول آخر الأبناء المؤكدة لمقتل المجر لانينج.  
والذي كان وارنجتون من صحته حتى استغل المسألة في الضغط على  
الملك، فوقع على الشكل الذي روي له بل إنه يرى على العكس  
من خطتها (٣).

أعلنت هذه الاتهامات التي وجهها وارنجتون يوسف باشا كثيراً ولا سيما  
الآن الآونة التي كان يعول فيها على صداقة الدولة البريطانية في حالة  
إلا أقدم محمد علي باشا (والي مصر) على تحقيق أهدافه التي سبقت

(١) ومن ذلك التاريخ التي منصب وزير الخارجية في الدولة العثمانية، واستندت أعماله  
التي في الوزراء. (المؤلف).  
(٢) وارنجتون في الشهور الأولى من سنة ١٨٢٨ - فيما يذكره ميكاي - قد صالح قنصل  
روساً لا وجد نفسه عرضة لانتقادات صريحة من قنصلي السويد والدانمارك وغير مقبول  
منه القنصل زملائه. ولكنه سرعان ما عاد فخاصمه من جديد حينما لم يستطع أن  
يحل له ثلوثه عليه في المصالحة بين حكومة الباشا وملوك الصقليين وذلك غير وحدا منه،  
وكان هناك أسباباً أخرى غير محددة (تاريخياً). (مترجم).  
(٣) من ذلك في قضية لانينج هذه وبلغتها به وببلاد. (مترجم).  
والذي كان ميكاي أن وارنجتون قد قرر مدفوعاً بحفده على دوسو قنصل فرنسا وبغضه  
الذي كان به في قضية لانينج هذه وبلغتها به وببلاد. (مترجم).  
والذي كان ميكاي أن وارنجتون قد قرر مدفوعاً بحفده على دوسو قنصل فرنسا وبغضه  
الذي كان به في قضية لانينج هذه وبلغتها به وببلاد. (مترجم).  
والذي كان ميكاي أن وارنجتون قد قرر مدفوعاً بحفده على دوسو قنصل فرنسا وبغضه  
الذي كان به في قضية لانينج هذه وبلغتها به وببلاد. (مترجم).

والتي كانت الحروب (التي كانت الحروب) لم يعرف  
في تلك الفترة، بل كانت في الفصل الفرنسي يجرى جميع اتصالاته  
التي من طرفي الحدود. غير أنه انتهى هو الآخر في مايو ١٨٢٧ إلى  
مصادمات الأعداء حسونة نهائياً عن القصر متبهاً بإياه بفتح الظروف التي  
تأصلت بها دولته إلى داخل القارة عن طريق الولاية (١).

(١) يقول ميكاي أن أول انشامه حول عمليات عسكرية من جانب محمد علي باشا  
سنة الولاية راحب في طرابلس في أواخر سنة ١٨٢٧ كانت فاضلة ولكن هذه الانشام  
أرداد نابرها حينما علم في يناير ١٨٢٩ بأن سرية من الفرسان المصريين يتجهون في أراضي  
دولة واتحدت طابع التأكيد حينما قدمت سفينة بحرية سمرت في سرعة من بنغازي لتحل  
أخباراً تتروى عن حركة تجديد وتسلح قائمة على الحدود الشرقية لبرقة مما أخاف  
الباشا ودعاه إلى استثناء المجلس الأعلى للولاية لاتخاذ التدابير الضرورية لمجابهة الموقف  
والدفاع عن الوطن أن يفتنى الأمر. وبعد أن أكد المجتمعون استعدادهم للموت قبل  
الخنوع لحكم محمد علي، فبدأوا ضرورة الدفاع وبالسلاح ضد أية محاولة للغزو. وفي  
١٩ مارس سافر الحاج محمد علي إلى درنة مصحوباً بحوالي ٢٠٠ فارس يساعده  
على تجديد الناس وتسييرهم إلى الرابطة على الحدود. ولم تكن أخبار التحشيدات  
المصرية على الحدود هي التي دفعت بالباشا إلى اتخاذ هذه الاحتياطات فقد علم كذلك  
بمخطط الحكومة الفرنسية الذي عمه وزير خارجية تلك الدولة على الدول الأوروبية مصادفه  
إلى سرعة العمل.

ويقول ميكاي أن وارنجتون من جانبه قد اهتم بالأمر فوافد مركباً لاطلة تستقى له  
الخبر الصحيح ولعلم موقف الحكومة البريطانية من هذا المخطط الفرنسي.  
وقد أرسلت بريطانيا سفينة بحرية إلى قنصلها في طرابلس وبعد أن تباحث قائدها  
ملياً مع القنصل الإنجليزي ذهب وارنجتون إلى الباشا ليؤكد له بأن بريطانيا سوف  
لن تسمح مطلقاً للحكومة المصرية بالتوسع على حساب جارها، وبأن مصالحها السياسية  
تعتمد عليها الإبقاء على الإمارات الثلاث في شمال أفريقيا على حالها التي هي عليه.  
وبالرغم من تلك التأكيدات فإن يوسف باشا استمر في تحصيناته واستعداده للدفاع فبعث  
بمدفعية إلى الحدود الشرقية وسلح أهل الساحل والمنشبة وأهتم بترميم وأصلاح  
أسوار المدينة وزاد من تحصيناتها بأن اشترى مدافع من مالطة وكثيراً من الذخيرة.  
وأصلح أسطوله وزاد من تسليحاته لا قدمت بأجرة فرنسية Armide أرسلت  
للطائفة على سلامة الجالية الفرنسية هناك. كما اتصل بدائ الجزائر ليطمئنه بأنه  
لن يدع قوات محمد علي باشا تمر من أراضيه لتساعد القوات الفرنسية في الجزائر.  
ولم يبدأ بالباشا إلا حينما وردت رسالة من محمد الشيلالي بيت المال تؤكد أن  
استعدادات محمد علي باشا في مصر إنما هي ضد باشا سوريا وليس ضد الولاية.  
(مترجم).

(٢) يذكر ميكاي أن وارنجتون حينما ذكر أن هناك ما يحمله على الاعتقاد بأن مؤامرات  
روس وأصابه ليست ببسطة عن مقتل لانينج طالبته حكومته بأن يحدد ما يريد أن يشير  
إليه فاضطر حينئذ إلى توجيه هذا الاتهام ضد الدفيس والقنصل الفرنسي معاً (مترجم).

وقد عطلت هذه المواجهة المودة والودعة الباشا منه فرأى من الأوفى  
الاحاط الأمر في وقت مناسب لما قد تسطر عنه الحوادث ، فأنه فوراً  
كانت عادة ذلك العصر - إلى القنصلية الأمريكية ، وبواسطة قنصلها  
طالب الباشا بما يضمن له حسن نوايا القصر لحججه . ولما رفض الباشا  
إعطائه تلك الضمانات المطمئنة ، أبحر بالاتفاق مع القنصل الأمريكي ويتدبيره  
تحت ستار الليل على ظهر باخرة أمريكية كانت بالصدفة مسافرة في تلك  
الفترة من طرابلس ( أغسطس ١٨٢٩ ) .

منح فرار حسونة الدغيس من طرابلس الفرصة للقنصل الانجليزي  
لإقحام الباشا يوسف القرمانلي نفسه في قضية لاينج : فما إن علم بالخبر  
حتى سارع إلى مقابلة الباشا وحمله على استدعاء محمد الدغيس أخ حسونة ،  
وعلى إرغامه على التصريح بأرت الوثائق المشورة دخلت فعلاً في حوزة  
أخيه ، وأنها سلمت إلى القنصل الفرنسي ؛ ومنع محمد الدغيس في البداية  
ودفض الإدلاء بالشهادة التي يطلبها منه ، ولكنه تحت تهديد الباشا  
وضغط القنصل الانجليزي أقر بما لقناه إياه .

وفي تلك الأيام وصل جميع التجار الغدامسيون الذين طلب الباشا  
إحضارهم ، ما عدا الشيخ الحضرة الذي فضل الالتجاء - حيناً علم بأمر  
التهمة الموجهة لحسونة الدغيس - إلى تمبكتو . فشككت محكمة خاصة  
برئاسة الباشا نفسه ، وبحضور وارتجتون وقناصل الدانمارك والسويد  
وسردينيا قدم إليها الغدامسيون ؛ وقد أجاب جميعهم على أسئلة تدور  
حول تلك الوثائق بأنهم لا يعلمون من أمرها شيئاً عدا باباني ( أخ للحضر  
أصغر منه ) ، وشيخ حارة بني وازيط « Uzait » ، اللذان أقرأ بأن الوثائق  
قد حملت من الحضرة إلى طرابلس ، وبأنها سلمت فعلاً إلى حسونة الدغيس .  
فاستغل القنصل الانجليزي هاتين الشهادتين بأن طلب من الباشا دعوة  
المجلس الشرعي الأعلى لسماح شهادة محمد الدغيس التي اعترف فيها أمام

وباشا الحضرة حولها الحضر وإليه وأمرها إلى القنصل العرستون .  
وما أذن - لدعوة هذه الوثائق دلت أمره ذم - بالخدمة إليها فزده  
طفاً إلى أن راجعها لخدمته ، صارم بوجه الحديده ، ويحصد مسؤوليه  
الخدمة بها ( ١٨٢٩ ) . واعتقد الداشا أن هذا الاتهام لا يمس  
دعوى - دونه الدغيس والقنصل الفرنسي وحدهما ، ولذلك لم يمنع في الأمر  
إدلاء الشهادتين من فورته للطلب<sup>(٣)</sup> ، فكتب إلى ممثله في غدامس يأمره  
بالاجابة على إقدام الحضرة وجميع الرجال الذين رافقوا الميجر في رحلته  
إلى السودان ، وكذلك جميع الذين تلقوا معلومات مباشرة عن مقتل  
الحضر إلى طرابلس . ثم استدعى حسونة الدغيس ، وفي حضرة القنصل  
الحضرين وارتجتون وأخيه بالتهمة وطالبه بالاعتراف بالحقيقة جميعها ،  
وعرض حسونة نفيًا بأن هذه التهمة التي يوجهها إليه القنصل ، وأبدى  
الشهادتين لنحمل أي عقاب ينزل به في حالة ثبوت التهمة بالدليل  
والحجة .

وأمام تقرير القنصل الذي أخذ عليه فيما أخذ علاقته الوثيقة بالقنصل  
الدغيس ، تخلى الدغيس عن الجدل والدفاع عن نفسه بانسحابه من القاعة  
أدرك الباشا وحده في الانصراف . ولكنه ، وهو الشاب الفطن الحذر ،

(١) وأما التهمة فيما يبدو علاقة وثيقة بما في طبيعة رحلة لاينج فقد ذكر جوهنستون  
أنه كان على لاينج أن يتبع بالتقريب طريقاً ستمتد عبرها طريقاً فرنسية لسكة حديد تربط  
بين شمال أفريقيا وأواسط القارة السوداء . وهو مشروع لم يتحقق أبداً . (مترجم)

(٢) يقول ميكاي أن القنصل الفرنسي دوسو حينما علم بأمر الاتهام هذا طلب إلى  
الارتجتون أيضاً حوله ، ولم امتنع وارتجتون عن الإجابة على طلبه ذلك (بلغ دوسو وزير  
الخدمة بلاده مطالب إياه باتخاذ تدابير لرعاية شرفه . (مترجم) .

(٣) يقول ميكاي أن يوسف باشا وهو يعلم من مصادر أكيدة من بينها العرستون وجعل  
الخدمة لدى وارتجتون نفسه بأن الوثائق قد احترقت فعلاً لم يشك مطلقاً في زيف التهمة  
التي من قبل القنصل وأنه لذلك بقي في البداية مصراً على الرفض لها . غير أنه خوفاً  
أن تتفقد تهديدات الانجليز وتحاصر بلاده عاد فاستجاب لرغبة وارتجتون بالتحقيق  
الخدمة .



التي بحسب ما ذكره في هذا الشأن في هذا الشأن من هذا الشأن  
 ولم يطرح المجلس الذي في الأمل في الاستعداد وفي هذا هو له اده ، عقد  
 في هذا الشأن في هذا الشأن من هذا الشأن أحمد الطاهر ، ومن  
 الذي في هذا الشأن في هذا الشأن من هذا الشأن محمد الأشيوش ، ومن العالمين الجليلين  
 محمد المحمود ، ومفتاح بن هنيدي . وحضر الجلسة القنصل الانجليزي  
 والدكتور المولاني . وقد أجاب محمد الدغيس - الذي كان متفقاً من  
 على - مع الأستاذ على صيغة الشهادة - على الأسئلة التي وجهت إليه بأرف  
 المظاهر ، فملا من قبل أخيه حسونة إلى القنصل الفرنسي ، وأكد  
 أن آية زهاده مخالفة لهذه قد يكون أدلى بها في السابق لا تطابق  
 الحجة .



على أثر هذه الشهادة ظهر على مسرح الحوادث قنصل فرنسا الذي  
 كان يلو ال الفترة السابقة لا يبدي نحوها أي اهتمام ظاهر ، وطالب الباشا  
 بالعمل على إصلاح الموقف بإيضاح شافٍ . ولما رد الباشا عليه برفض  
 طامه ملوى علم القنصلية وغادر البلاد إلى باريس ( سبتمبر ١٨٢٩ )<sup>(١)</sup> .  
 وعلى ضوء التقارير التي بعث بها وارانجتون إلى حكومته بدأت سلسلة  
 من المناقشات والمذكرات الدبلوماسية بين لندن وباريس . ولكن فرنسا  
 التي كانت واثقة من سلامة موقفها تمسكت بوجوب إجراء تحقيق صارم  
 في قضية الميجر لاينج ووثائقه<sup>(٢)</sup> . وأسفرت التحقيقات عن سلامة موقف

١٠ . مول ميكاني أن القنصل الفرنسي طلب من الباشا إصدار بيان يصحح الوقائع  
 ، ويؤكد كرامته وأنه لما لم يحصل على مطلبه طوى علم القنصلية في الخامس من سبتمبر  
 وأجرى له سفينة إلى تونس مكلفاً قنصل اسبانيا دون ميغيل روبير Don Miguel Ruiz  
 مائة مصالحي الفرنسيين . ( مترجم ) .  
 ١١ . مول ميكاني أن التحقيقات في الموضوع قامت بها وزارة الخارجية الفرنسية  
 ، وأنها ومصلحة المستعمرات البريطانية Colonial Depart لحسابها وقد انتهى كل من  
 التحقيقات إلى استحالة التهمة الموجهة من وارانجتون ضد روسو وبالتالي إلى تبرئة هذا  
 المعتبر ( مترجم ) .

(١) نسخ من رسائل قنصلي سربينيا وقوسكانا - أحمد القليبي : - النيس النفوس ( المؤلف ) .

المرحلة الأولى ، كانت ، معروفا ، وراء ذلك ، اسم الشياطين هذه المرحلة  
 لم تكن ، من أجل الدولة التي كان يهدف إليها ، لا محالة ، فمرضى على  
 المبدأ ، أن ، يذهب ، بنفسه ، إلى بنغازي ليقوم بمحاولات إقناع الناس ،  
 ولشرفه ، على جبهة الضرائب ، ولما كان يوسف باشا عالما بمقدار النفوذ  
 الشخصي الذي يتمتع به الشيلالي حتى في برقة ، فقد سارع بالموافقة على  
 الاقتراح . وفي يولييه ١٨٣١ سافر الشيلالي قاصداً برقة ، فاركباً على رئاسة  
 الوزارة . كما هي العادة - الوزير الثاني إبراهيم بوميس . وهكذا أصبح  
 ، باشا بدون الشخص الذي كان وحده ، في تلك الظروف الحرجة ،  
 المعاصر على مجابهة الموقف ، وقيادة السفينة إلى شاطئ الأمان فينقذ  
 المدة من الدمار (١) .



El. Rovard de Card;  
 Traites de la France avec les pays de l'Afrique du Nord (Algérie, Tunisie,  
 Tripolitaine, Maroc) Paris Pedone 1906  
 « جليس الأديب » المؤلف .

## الفصل الثالث

### ثورة عبد الجليل سيف النصر (١)

لم يمض وقت كثير حتى أصبح ما كان الشيلالي يتوقع حدوثه حقيقة  
 واقعة ، فإن عبد الجليل سيف النصر بعد أن اتحد مع ورقلة وما يجاورها

( ١ ) مهما ضعف سلطان الدولة وارتبك شأنها فإن الثورة على سلطانها في ظروف كانت  
 الجماهير الليبية تعيشها آنذاك من حالة جهل شامل ، وفقر مدقع وحكم مستبد قاس  
 يلجأ إلى العنف والوحشية لأنه الأسباب لا يمكن أن تحدث وإن توافرت جميع الدوافع  
 لها إلا إذا وجد لها القائد الثوري الذي يلهم الحماس ويثبت الأمل ويوحد الصفوف ويدفع  
 بالجماهير إلى مقابلة الاستبداد بالتمرد عليه والعنف بالثورة والقسوة بالوحشية بما هو  
 أشد منها .

وهذا القائد الثوري الذي تحتاجه الثورة لتحدث لا بد وأن يكون مدفوعاً من ذاته  
 بدافع شخصي هو أقوى مما تعرض له الجماهير من عنف كان يكون على مستوى من الإدراك  
 وقوة الإحساس يفوق ما لدى عامة الشعب وخاصيته . أو أن يكون في ذاته منظراً على حقد  
 دفين يسيطر على فكره ويدفعه لا اندفع فيه دفعا لا حدود له . أو يكون ذا طموح وآمال  
 مريضة . وفي جميع الحالات لا بد وأن يكون جريئاً مقداماً ليستطيع إعلانها إلى جانب سداد  
 في الفكر وقوة في الشخصية وقلوة على الانتفاع ليستطيع القيادة .

وعبد الجليل سيف النصر الذي أعلن ثورته على الحكم القرماني قد اجتمعت له كل

هذه الصفات والعوامل الدافعة إلى جانب الظروف الوجيهة للثورة :  
 فأباه الشيخ أحمد سيف النصر سيد قومه وشيخ قبيلته قد قتل في وحشية ومثل  
 به في قسوة من قبل محمد بك القرماني ابن يوسف باشا : فقد حاول أحد سيف النصر  
 العرض لقواته في مودتها من حملة تاديبية ضد أهالي برقة ولعل ذلك كان منه انتقاماً وثورة  
 على الخيانة التي أتاها محمد القرماني ضد شيوخ قبيلة الجوزي الذين دعاهم لوليمة ثم  
 قفى عليهم في قصره جملة سنة ١٨١٠ / ١٨١١ - أو ربما كانت محاولته التعرض لقوات









أولاً ، وبعد ذلك ، فمما هو الدمار والارباب البهيماء . وقد فقد  
القرمانيون في ذلك اليوم ١٤٠٠ هيلة ، وأذاثر من ثلاثمائة جريح ، كما  
وقد ذكره هوار ، عبد الجليل . وإلى الثمانين ما بين رجل وامرأة (١١) .

وبمساعدة أولاد يوسف قدمت للأميرين القرمانيين العروض التالية :  
دخل عبد الجليل عن أراضي فزان ، وسعيد الغنائم التي استولى عليها ،  
وسلم الباشا هدية من ألف رأس من الإبل ، وسقدم سبع رهائن  
تخارون من بين شيوخ قبيلته بينهم ابن عمه ( الساعدي ) ، ويطلب  
عبد الجليل من الباشا كقابل لهذا : الاعتراف به سيداً مطلقاً على منطقة  
ورقلة .

ولما كانت الذخيرة قد بدأت تتناقص عند الأميرين القرمانيين ، ومن  
ثم إلى آخر بدأ التذمر يزداد بين قواتها ، فلم يبدأ مقاومة كبيرة قبل  
بعدها شروط المصالحة واكتفيا بأن طلبا مهلة قصيرة من الزمن يتصلان  
فيها بالدهما في طرابلس للحصول على موافقته . غير أن يوسف باشا الذي  
كان مقتنماً بأن عبد الجليل لن يتخلى أبداً عن فزان لم يقبل بهذه الشروط  
وأمد جيشه بما يحتاجه من ذخيرة وأمر ابنه بمواصلة القتال حتى يجبر  
عبد الجليل على التخلي عن البلاد . وهكذا استؤنف القتال .

كان البادية بالعدوان قوات القرمانيين فقد أمر إبن الباشا قواتها  
بشتمير المباني واقتلاع الأشجار على امتداد الوادي فاضطر عبد الجليل إلى  
النزول بقواته إلى الميدان ومهاجمة القوات المعادية في عنف وقسوة بالقرب  
من قصر القاعد . كان الهجوم قوياً عنيفاً حتى أن القرمانية أوشكت على  
أن تصاب بهزيمة نكراء لولا استئانة قول أغلية الساحل والمنشية ، ونزول

(١) ليس معلوم هذه الرواية فيما يبدو قرمانيا إذ من المستحيل أن يوردوا في روايتهم مثل  
هذه الإرقام ونظرة إلى الوثيقة التي سيوردوها الكاتب بسد قليل تؤكد هذا الذي  
ذهبت إليه . ( مترجم ) .

في عودته إلى ، وأورد هوار ، وهو الذي لا يصدق ، في رواية أخرى ،  
أن أولاد الباشا ، وورد هوار ، والداده في أول فوارت العدو ( هوار ،  
الآن ) ، وقد هوارها مشرود ألف رجل ما بين قول أغلية وأهالي جميع  
الاطار ، إلا أنه ، ومن حدود نظاميين ، ومن عبيد ، أدت مستعدة للقائه ،  
وعددها جاهرة للضرب . فبدأت معركة حامية ، وبعد ثلاث ساعات  
القتال ، وقد رحال عبد الجليل على أعقابهم منهزمين بعد أن تركوا وراهم  
أعده الله الال الذخيرة من القنلى من الرجال ومن النساء بينما لم يفقد  
القرمانيون سوى أحد عشر رجلاً (١١) .

بعد ذلك ، في ليلة القرمانيين حتى ظهرة (٢) الشيخ السوداني بينما رابطت  
قوات عبد الجليل في السرار في خطين سمي أولهما باسم معقل بن قائد (٣)  
والثاني هو اسم المنطقة التي وجد بها وسمي الخط الثاني باسم معقل

ومع الصباح الباكر هاجم الأميران بقواتهما العدو ( الثوار ) المرباط  
الخط الأول ، وبعد قليل تمكنوا من مهاجمة الخط الثاني حيث اشتد  
القتال ، وتمكن خلاله القرمانيون من احتلال أهم المواقع ثلاث  
مرات ، وعلوها في كل مرة ، وفي ساعة الغروب أوقف القتال بتدخل

(١) بدسيا هنا أننا نترجم عن أصل ، وهذا الأصل إنما يقدم رواية جانب واحد من الفريقين  
عن الجانب القرماني الذي يجد في نفسه ممثلاً للمهد القائم وهو مع كل أسف غير أمين في  
روايته . يورد أعداد القتلى من الأعداء ( الثوار ) شأنه في ذلك شأن أية سلطة في أي  
معقل من خسائرها وتقول في خسائر الجانب المقابل فرارا من ذكر الحقيقة لأبواب  
الاطار ، والتلويح المني هو أمر مفهوم بداهة وسنرى هذه الإحصائيات الخاطئة عن قصد  
في رواية الإماكن من الكتاب ويجب أن نقبلها بتفظ شديد كحقائق تاريخية . ( مترجم ) .  
القدم من الأرض الإكمة الصغيرة أو الربوة في الاصطلاح الشعبي . ( مترجم ) .

(٢) في الاصطلاح الشعبي يعني خط الدفاع أو الرباط وأصل التسمية فيما يبدو لي هو  
المرباط بالخط كانوا يستترون ( يمتلوا ) وراء حاجز أو شيء يقيمهم ومصاص الأعداء  
والله أعلم أن يكون المقل من القتال وهو ربط الرجل وركبته بجعل يمنع نفسه من  
القتال ، والله أعلم من الفرس والروم في معاركهم . ( مترجم ) .

ومما جاء في شروط السلام فقد السحب الأميران بمسكرها بعيداً عن  
الادب في انتظار تنفيذ عبد الجليل لالتزاماته التي تعهد بها. غير أن هذا  
كان قليل التمسك بوعوده ، فبعدما سلمهم فقط عدداً محدوداً من الإبل  
وملا من الفئانم شرع يماطل ويسوف مطالباً باعفائه من بقية الالتزامات .

وفيما يلي الوثائق الهامة المتعلقة بالموضوع :

أولاً : رسالة من يوسف باشا إلى محمد الشيلاني بتاريخ ٦ رجب ١٢٤٧  
( ١٢ ديسمبر ١٨٣١ ) (٤) .

« الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم » .  
« إلى الأجل الأفضل الوجيه الأقبل ، المحترم المبجل ولدنا الحاج محمد  
بيت المال ، أصلح الله له الحال والمآل بمنه آمين » .

« السلام الأتم الأطيب الأعم عليكم ورحمة الله وبركاته » .  
« ولازايد (٥) ، سوى الخير (٦) ، يليه إعلامكم : موجب الكتب (٧) إليكم ،

- (١) الضمير في فيهم يعود الى ورتلة . ( مترجم ) .
- (٢) ونقنها « قريب » برفع القاف ونصب الراء وتشديد الياء مع الكسر وتعني في اللغة العامية  
كادوا أن كما هي هنا وتعني كذلك عما قريب وايضا قريباً . ( مترجم ) .
- (٣) وهي فترة من رسالة أوردت المجلة التي نشرت المقال صورة لها بالنزكتراف وسترد كاملة  
بعد قليل في أصل المقال وعنايتنا بها هنا لامطاء صورة عن مدى انقطاع المستوى الثقافي  
في عهد يوسف باشا القرماني الذي نؤرخ له . ( مترجم ) .
- (٤) تنقل هذه الرسالة عن أصلها العربي المنشور بالنزكتراف في المجلة . ومن الواضح الذي  
لا يبقى على القارئ أن القاطع والقواصل في الرسالة ليست من الأصل فان الرسائل  
آنذاك كانت متصلة من ألفها الى يائها . ( مترجم ) .
- (٥) بقلب الهمزة من زائد ياء على حسب المنطوق العامي . والمقصود بها هنا « لا جديد » .  
( مترجم ) .
- (٦) جملة يلبو أنهم درجوا في ذلك : لبعد على استهلال الخطاب بها ، مهما كانت الأخبار التي  
يضمونها الرسالة ، وكما أنهم يقتضون بها طمأنينة القارئ ، أو أنها جملة فقدت معناها  
الذاتي ؟ ( مترجم ) .
- (٧) هكذا في الأصل وصوابها « الكتابة » . ( مترجم ) .

والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .

هذا هو المقال . جدد أولاد يوسف وساطتهم من أجل الصلح .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .

والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .

والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .  
والله اعلم بالصواب . وهذا هو مقالنا عن يوسف باشا .

- (١) بشارتاريخ ١٢ ديسمبر ١٨٣١ إلى وزيره الشيلاني في بنغازي يقول :
- (٢) الحديقة ما تم (١) أعددنا (٢) للسلطنة وللعمالة (٣) إلا المرابطين (٤) ، لا
- (٥) ورتلة وشرق (٦) ، وكثرت فيهم الموت ، وردوا يشفوا (٧) ،
- (٨) بشارتاريخ ١٢ ديسمبر ١٨٣١ إلى وزيره الشيلاني في بنغازي يقول :
- (٩) بشارتاريخ ١٢ ديسمبر ١٨٣١ إلى وزيره الشيلاني في بنغازي يقول :
- (١٠) بشارتاريخ ١٢ ديسمبر ١٨٣١ إلى وزيره الشيلاني في بنغازي يقول :
- (١١) بشارتاريخ ١٢ ديسمبر ١٨٣١ إلى وزيره الشيلاني في بنغازي يقول :
- (١٢) بشارتاريخ ١٢ ديسمبر ١٨٣١ إلى وزيره الشيلاني في بنغازي يقول :
- (١٣) بشارتاريخ ١٢ ديسمبر ١٨٣١ إلى وزيره الشيلاني في بنغازي يقول :
- (١٤) بشارتاريخ ١٢ ديسمبر ١٨٣١ إلى وزيره الشيلاني في بنغازي يقول :



الأسلحة والعتاد، ولما نزلت الحلة بقلبمعات الخطابة، في  
الوادي، واصل لا تبلغ لهم (٨)، سولت لهم أنفسهم الخبيثة،  
وأنهم (٩)، وفيهم (١٠)، سليل (١١)، وتريس (١٢)، وهجمو (١٣) على  
الأسلحة، ووجدوا (١٤) الناس على أهبة، والمدافع (١٥)، في كل ترعة (١٦)،  
وأول ما فعله وقدم عليهم (١٧)، لما نزلت الحلة بقلبمعات الخطابة، في  
الوادي، واصل لا تبلغ لهم (٨)، سولت لهم أنفسهم الخبيثة،  
وأنهم (٩)، وفيهم (١٠)، سليل (١١)، وتريس (١٢)، وهجمو (١٣) على  
الأسلحة، ووجدوا (١٤) الناس على أهبة، والمدافع (١٥)، في كل ترعة (١٦)،

ولقد سبق شرح مدلولها في اللغة العامية، والنصوص طريفة درجوا  
الحملات العسكرية الرسمية سواء أكانت قد انتصرت أو أنها لم تبدأ  
بها، هذا هو الحال هنا. (مترجم).  
«التعبير الدارج في اللغة العامية». (مترجم).  
«الأسلحة والعتاد على هذه الصورة في اللغة العامية». (مترجم).  
«وهي في اللغة العامية المجموعة من الإبل أو الفرسان في حالة السفر والرحل  
ما يحمله البعير على ظهره من أثاث ومتاع». (مترجم).  
«الأسلحة وهو لا غبار عليه في اللغة العامية الدارجة ولكنه في العربية نرفكم». (مترجم).  
«بهم تعبیر عامی المراد به نزلت بهم». (مترجم).  
«لهم في اللغة العامية ويقصد به في العربية الفصحى» وقبل أن تصل إليهم  
«تصلهم». (مترجم).  
«الأسلحة في الأصل فأضفته وهو خطأ تكرر من كاتب الرسالة في عدة مواضع وليس في  
الأسلحة (مترجم).»  
«في الأصل ولا معنى لها بهذا الرسم ولعل الكاتب كان يقصد» عن وإليهم «وهي  
في اللغة الفصحى تعني» عن جميعهم «أو» عن بكرة أبيهم «». (مترجم).  
«الأسلحة في اللغة العامية يعني» الخيل «و» الفرسان «وأصلها في العربية كعسا  
من الفرس ومن هنا جاءت التسمية في العامية على ما يبدو». (مترجم).  
«أصلها في العامية» ترأس «وتعني الرجل وفي الجيش المشاة». (مترجم).  
«ثاني أن عددها كان ستة عشر مدلفا». (مترجم).  
«ثالثا» أو «جانب» (مترجم).  
«رابعاً» أو «جانب» (مترجم).

ووجدوا المدافع، وسوا (١١)، ثلاثة ساء (١٢)، وأنهم  
«ووجدوا» (١٣)، ومات منهم (١٤)، والرماس (١٥)، ما يريد على الماية وخمسين  
«ووجدوا»، وسلمت الحلة، ولم يمت رجل واحد، والله الحمد (١٦)، على ذلك». «  
«ومصديحة الباكورة، رحلت الحلة، ونزلت بقرب ظهرة الشيخ السوداني،  
لأن» «ورقلة كلهم» (١٧)، علقوا (١٨)، في سرار البرانيين (١٩)، والأوطيين (٢٠)، وداهمتهم  
«المدافع» في معقل سرار وبن قايد، و(١) ما معقل بن قايد وما يليه  
أخذوه في أسرع مدة، وقتلوا (٢١) من فيه، وركعت (٢٢) العركة (٢٣)، في  
معقل سرار، وحمل الوطيس، وطلعوهم (٢٤) منه ثلاثة مرات،  
وبرجمو (٢٥) له. حتى أن أنجاننا بأشروا القتال بأنفسهم، وجرح حصان

- (١) ينزح بشدة على الواو مع الكسر لفظة شعبية تعني «ينفجر» أو «ينطلق»، والجمع  
لها للدلالة على المدافع كما هو واضح. (مترجم).
- (٢) هكذا في الأصل والتعبير خطأ حتى في العامية وصوابه «ساعات». (مترجم).
- (٣) الكلمة مقلوب «مفوض» ولا تعرف لها معنى غيره. (مترجم).
- (٤) كلمة لم أفهم معنى لها ولعلها من التعبيرات التركيبية لنوع من السلاح أو الآلات الحربية  
وقد أتيها على رسمها أمانة في النقل. (مترجم).
- (٥) أي نسمة. (مترجم).
- (٦) راجع هامش (١) من صفحة ٥. فإن المؤلف يذكر أن عدد القتلى كان أحد عشر قتيلًا.  
(مترجم).
- (٧) عاد بالضميم على الجماعة وبهذا التعبير يصبح المدلول في العربية الفصحى «رجال  
ورقلة كلهم» (مترجم).
- (٨) علقوا بشدة مع الفتح على القاف تعني رابطوا أو استمدوا في خط دفاعي وقد تقدم حديث  
في هذا. (مترجم).
- (٩) البرانيين تعني الذين بالخارج أو الأجانب الذين لا صلة لهم بمن يتحدث عنهم ولكنها هنا  
ذات معنى جغرافي وتعني الذين يسكنون أعالي الوادي. (مترجم).
- (١٠) الأوطيين سكان أسفل الوادي. (مترجم).
- (١١) ركعت أي استقرت وثبتت، والقصود به هنا استمرت في ذات الموقع أو المكان. (مترجم).
- (١٢) العركة هنا بمعنى المروحة (مترجم).
- (١٣) طلعوهم منه أي أخرجوهم منه (مترجم).
- (١٤) يرجموا له أي يستردونه من قوات الترمالبيين. (مترجم).







[illegible]

ثانيًا ، رسالة من يوسف باشا إلى ذات الشخص بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٤٧  
( ٢ فبراير ١٨٣٢ ) :

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم .  
الأجل الأفضل ، الوجبه الأقبل ، المحترم المبجل ، ولدنا الحاج محمد  
، المال ، أصلح الله له الحال والمآل ، بمنه وكرمه آمين .

والسلام الأتم ، الأطيب الأعم ، عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ ولا زائد  
والخير . يليه إعلامكم (٥) : أنه ورد علينا جوابكم ، وقريناه (٦) من  
إيه إلى أقصى غايته ومنتهاه ، وفهنا ما أفاده خطابكم على تفصيله  
وعم ما فوجئت صار في علمنا ، وعرفنا بما أنت عليه من الخدمة ،

١٠٠ سابق وان اقتبست الفقرة . (مترجم) .

• مترجم • الذي يقوم به من عمل • هؤلاء صفته • ملأ أي يستغلون

١١٠ جمع عامي للبائي • (مترجم) •

أكلوها أكلة ستؤدبهم . ( مترجم ) .

وما أنها نفس المقدمة التي في الرسالة السابقة . ( مترجم )

١١ • قلب الهمزة ياء ، وهي قاعدة عامة في العامية . (مترجم) .

واللهي هو مثلك ، وفي منزلتك ، لازم تعرفنا<sup>(٤)</sup> ، بالحققة الدخانية<sup>(٥)</sup> ،  
وتبين لنا كل شيء على التفصيل ، لنكونوا على بصيرة من الأمر ، فنحن  
لما عرفناك من جانب أهل وادي بن وليد ، وما آل إليه أمرهم ، وأن  
المرابطين طاحوا علينا ، وعملنا الصلح على أيديهم ، ووقع الدفع في البعض  
منه ، ووقعت المراهقة<sup>(٦)</sup> ، وطال الأمر ، وبطلت الحجة<sup>(٧)</sup> ؛ وتعرف حال  
المرابطين<sup>(٨)</sup> . اليوم ، غدوة<sup>(٩)</sup> ، ونحن فات فننا<sup>(١٠)</sup> وأعطيناهم الكلمة<sup>(١١)</sup> .

فلم لا طال الأمر ، كتب عبد الجليل لقنصل الانجليز ، وطلب منه أن يقدم عليه ، فتكلم معنا القنصل ، وطلب منا أن يتوجه للوادي ويجيب عبد الجليل وإلا أخيه ، ويتم الأمر ، فساعدناه على ذلك ، ونحسبوه (١٢) يقضي حاجة يحصل المقصود . وتالي مروح (١٣) القنصل طاوي الحاصرة (١٤)

- (١) تمسك فترة ولا راحة لا يصيبك فتور ولا تراخ . ( مترجم ) .  
 (٢) من الهناء ، وتعني أنك خير من يقوم بفريح منه . ( مترجم ) .  
 (٣) يعني الأمور يسرها في اتجاهها السليم . ( مترجم ) .  
 (٤) هكذا في الأصل بينما الغرض أن يقال عرفنا . . . وبين لنا حتى يتفق وما قبله . ( مترجم ) .  
 (٥) الدخانية أي الخفية المسترة مما يحاك في السر . ( مترجم ) .  
 (٦) الراحة - التراخي وعدم التنفيذ . ( مترجم ) .  
 (٧) بطلت المحلة - أصابها الانهك والعمب لطول الرابطة . ( مترجم ) .  
 (٨) أي من حالهم في المعاطلة والتسويق . ( مترجم ) .  
 (٩) غلوة - غدا . ( مترجم ) .  
 (١٠) فات فينا - مضى منا أو سبق منا أن . . . ( مترجم ) .  
 (١١) وعدناهم أو وافقنا على مطالبهم . ( مترجم ) .  
 (١٢) نحسبه في الفصحى . ( مترجم ) .  
 (١٣) وأخيرا رجع . ( مترجم ) .  
 (١٤) طاولي الصحيرة مثل يضرب لمن لا يحصل على مراده ، يقابله في الرابية خاوي الوفاش . ( مترجم ) .



ولا حُرث ، لا غيره . ونبفوك تدبر معانا وتشير علينا ؛ وخبرنا عن أحوال الشرق بالتفصيل والتطويل حتى كأننا نشاهدوا فيما هم عليه ، وكيف نديروا<sup>(١)</sup> . وأخبرونا على أن محمد علي فسد أمره مع السلطان<sup>(٢)</sup> وسائر على الشام من غير إذن السلطان . ولم تتحققوا صحة الخبر ، تبقى إذا ورد عليك خبر على هذا المعنى ، عرفونا من غير مواهدة ، والمركب هو فيها<sup>(٣)</sup> عندكم ، الخبر الذي يرد عليكم من كل جانب أعلننا به في البحر وإلا في البر<sup>(٤)</sup> وأنت ما تحتاجوا نكثروا لك كلام<sup>(٥)</sup> . الذي يرد عليك وتعرفه يصلح عرفنا به ، وما أنت إلا ولدنا ، وأقرب ما لدينا ، وربنا يحيب تصرفات الجميع في الصواب . والسلام .

بتاريخ ٢٨ من شعبان سنة ١٢٤٧ هـ .

يوسف باشا القرماني

أيده الله

كان يوسف باشا أشد الناس اهتماما وقلقا لهذا التأخير ، وكان قلقه وانشغاله لسلوك الأمير ولي العهد في جيشه . ذلك أن علي باي بمجرد إبرام الصلح مع عبد الجليل شرع في ملاحقة القول أغلية ، الذين لم يبدوا صدق عزيمته في القتال ، وخاصة المكونين منهم لملته ، أي قول أغلية الساحل والمنشية .

نشأ من جراء هذا بين صفوف المقاتلين استياء خطير ، فقد بدأوا بتحلون أي عذر لتترك المسكر والعودة إلى ذويهم ، وكان أول من ترك المسكر قول أغلية الزاوية ، فما كان من الأمير الغاضب لهذا التحلي عنه

(١) ملأنا للفل أو كمل لعمل . (مترجم) .

(٢) ملأنا في الأصل وهو خطأ في الكتابة وصوابه السلطان . (مترجم) .

(٣) خبرنا وما خبرنا . (مترجم) .

(٤) البحر . (مترجم) .

(٥) الذي يرد . (مترجم) .

ولا حصل منه على طائل ، غير الجوابات التي وردت . وفزان لا هو غلبها ولا بقي يسمح بيها<sup>(٢)</sup> . ونحن جزئنا على خبرهم الأصل ، المهترم ، ولدنا الباي محمد الكني ، في قوم غليظة<sup>(٣)</sup> المحلة ، وتوجه بها لفزان ، وحتى السباعية ، والزنتان ، والرجبان ، في معانهم ناشطين وستونين<sup>(٤)</sup> . ويبغوا يمضوا لفزان ، ويلاقوا الكني في الأصل<sup>(٥)</sup> لأن القصر قاعد بيه ولد الباي محمد ، والحاج محمد ، والحاج إبراهيم الماشي<sup>(٦)</sup> ، ومن معهم من الطرابلسية<sup>(٧)</sup> ، ومصراتة ، وغيرهم . وكذلك سعد بن ضو ، والحطمان ، ومن في

أيداهم على على أرواحهم حتى يحيم المدد .

وأما غزني ورفقة<sup>(٨)</sup> ، وأولاد سليمان الذين كانوا محاصرين القصر ،

وأما نسبه ، أما ورفقة والقذافة وروحا للوادي<sup>(٩)</sup> . وأما أولاد

أيداهم في سببه .

والله أعلم أن خدمتنا<sup>(١١)</sup> على أخذ فزان . . . . . أولى وأحسن من

أهل الوادي غير عاقلين<sup>(١٤)</sup> في سكرة<sup>(١٥)</sup> ، لا عديم كسب ،

العارضة التي لا تعمل أي رد إيجابي . (مترجم) .

الذي ترك فزان ولا هو لي ليتي أن يسمح لنا بها . (مترجم) .

هذا جعله في المدد . (مترجم) .

أيداهم على على أرواحهم حتى يحيم المدد . (مترجم) .

أيداهم على على أرواحهم حتى يحيم المدد . (مترجم) .

أيداهم على على أرواحهم حتى يحيم المدد . (مترجم) .

أيداهم على على أرواحهم حتى يحيم المدد . (مترجم) .

أيداهم على على أرواحهم حتى يحيم المدد . (مترجم) .

أيداهم على على أرواحهم حتى يحيم المدد . (مترجم) .

أيداهم على على أرواحهم حتى يحيم المدد . (مترجم) .

أيداهم على على أرواحهم حتى يحيم المدد . (مترجم) .

أيداهم على على أرواحهم حتى يحيم المدد . (مترجم) .

أيداهم على على أرواحهم حتى يحيم المدد . (مترجم) .

أيداهم على على أرواحهم حتى يحيم المدد . (مترجم) .

الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن

الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن

الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن

الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن

والذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن  
الذي لا بد من إعادته إلى الوطن ، وهو في الواقع ، على الرغم من أن

وقد أخبر يوسف باشا وزيره الشيلابي بهذه الحوادث على الشكل التالي  
في رسالته إليه بتاريخ ٢ فبراير ١٨٣٢ : « فنحن كنا عرفناك من جانب

(١) من المعلوم أن عبد الجليل كان قد قضى أيام صغره في قصر الباشا وبين حرمه وكان فيما  
بعد وقبل ثورته أحد تواده المملوكين فليس غريبا على مثله أن يعلم من أمر وسائل  
الوسولية السائدة آنذاك ما يمكنه من بلوغ ما يريد ، وهو ولا شك يعرف زهرة ومدى  
نفوذها على الباشا والأسلوب الناجع معها أو الثمن الميري الذي يضمن معاونتها . وكذلك  
فإن من غير المستبعد أن يعرف وارانجتون هذا ويحاول استغلال معرفته به في الوساطة  
للتأثير على الباشا . ( مترجم ) .

(٢) لم يوفق المؤلف في هذه الفقرة فيوسف من القروض أنه لم يكن يعلم بطالب عبد الجليل ،  
ولا هو سلم بها مبدأ للوساطة ، كما أن سماحه لورانجتون كانت له دوافع غير الرغبة في  
تخريب الرجاء وهو الذي سبق له وأن رفض هذه الوساطة . ويخيل إلى أن ميكائي كان  
أكثر توفيقا حينما قال بأن الباشا كان يشعر بفداحة تكاليف الحملة التي بلغت ما يربو على  
١٠٠,٠٠٠ فرنك وذلك في وقت كان أحوال ما يكون فيه إلى المال ، وإلى الاستقراء . وأن  
كان ميكائي لم يوفق حينما رد حرص وارانجتون على القيام بهذه الوساطة إلى رفضه في  
القيام بعمل يميل إليه نفوذ الباشا ومكانته الأثيرة بين بقية القناصل ذلك أنه كان دائما في  
امكان وارانجتون بلوغ ذلك من طريق عدم الضغط على الباشا من أجل الديون الانجليزية،  
ومن طريق عدم التآمر على الباشا وحكومته . واعتقد ذلك بالرغم من عدم توفر دليل  
مادي بين يدي في الوقت الحاضر أن حرص وارانجتون على الاتصال بعبد الجليل سيف  
النصر ذاته يعود إلى دوافع شخصية تتعلق بقضية لاينج وكرامة وارانجتون المطبوعة فيجب  
أن لا ننسى أن سيف النصر كان زمن الحادث بالسودان ، وأنه لذلك قد تكون لديه معلومات  
تصلق التهمة بالتفصل الفرنسي مع الاتيات وفي هذا رد اعتبار لورانجتون تجاه دولته .  
ولا ننسى كذلك أن وارانجتون حانق على يوسف باشا الذي خذله لتصفقه بغيره الاتفاقيه  
مع فرنسا وهو حقد يتجلى في أعماله التالية وهذا يجعلنا نحتمل وجود مؤرب لادكاه الثورة  
وشد ساعد سيف النصر حتى إذا نجح في ثورته وتكون الدولة الليبية كانت لورانجتون  
ولبريطانيا بالتالي افضلية على الملوك عنده . ( مترجم ) .



وقد أخاف يوسف باشا انضمام هذين الرئيسين الثائرين إلى عدوه ، وجعله يخشى تهديدهما لظفر محلة الأميرين المسكرة في زلتين ، فأمرهما بالعودة ناوياً بعثهما من خديد في الوقت المناسب لمهاجمة الأعداء الجدد في غريان (١) .

« إلى هنا نهاية القسم الأول من اطفال والمنشور في العدد الأول من السنة الرابعة (١٩٣٠ م) . »



١١) رسالة يوسف باشا بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٨٣١ ، و ٢٠  
مارس ١٨٣٢ إلى السيد السجل رقم ٦ للبيانات والأحكام الصادرة عن محكمة  
مطرابلس ، في ١١ مارس ١٨٣٢

إلى الرباطين... وأن أمرهم ، وما آل إليه وليد ، وابن زيد ،

المجلد ١٢ مارس ١٨٣٢ وتحت إمرة ٢٥٠٠ مقاتل . بينما عسكرت بقية  
الحمل ، الآيران على رأسها بأراضي زليتن في انتظار الأحداث (٢) . أما  
الحال فقد أمر من جانبه أخاه عمر بالتمركز في سوكنة بقواته  
للحرب له لمنع الكفي من التخاذل تلك الطريق (٣) . وفي نفس الوقت  
رؤساء ومشائخ الدواخل للتحالف معه في قضية مشتركة . فأما  
شيخ قبائل الحمديد أولاد مرموري MARMURI والذي تتبع كلمته  
بالدواخل والجبلية ( البربر ) ، والحاج أحمد المريض شيخ تزهونة ،  
أما بالرفض ، وأما الطبيب محمد بن سعيد المايل شيخ قبائل محاميد  
، وسالم بن عبد الصمد شيخ غريان فقد قبلوا دعوة  
، وأعلنوا انضمامها إليه فسجنا عمال القرماتيين ( ٥ فبراير  
( ١ ) ( ١٨٣٢ )

الأسل الايطالي نقل هذه الفقرات من الرسالة دون أن يحذف شيئاً منها

والأولاد والآله، ولا ذكر ميكائي ولا سواه ممن راجعنا مؤلفاتهم إشارة الى موضوع او كيفية حياته. وذلك المحلة من بين وليد ولا الصبر الذي انتهى اليه رحائن عبد الجليل الذين دعوا الى الله العاقبة انهم يقتلون الأمير. ولكن مما لا شك فيه هو أننا نجد قوات عبد المطلب معاً. حارب قوات الباطنا من وادئهم أكثر حرية في التصرف والحركة. (مترجم).

[illegible]

## الفصل الرابع

### مهديات انجليزية وانتقال القول اعلية

بعد أن دخلت الحلة إلى المدينة تقدم قول أغلية الساحل والمنشية إلى الباشا بشكواهم من المعاملة السيئة التي عوملوا بها من قبل الأمير ولي العهد ، غير أنهم لم يتخلصوا من الباشا على ما يطمشهم و يرضهم فخرجوا من عنده غاضبين . ومن هنا تولد عند القول أغلية شعور عدواني ضد الباشا وولي عهده الذي شارك في أحداث الثورة التي ستعرض لها بعد قليل .

وفي نفس الوقت كان قنصل بريطانيا يصرّ على طلبه في أن تدفع ديون الرعايا الإنجليز <sup>(١)</sup> ، ويلوح بتهديدات جديدة في حالة تأخير

(١) ما أن انتهى من تقرير مبدأ الدفع للديون الفرنسية حسب الاتفاق الجديد مع شوبيل ، حتى تقدم القنصل الانجليزي وارانجتون يطلب اليه أن يعمل على ترضية الدائنين الانجليز في نفس المدة ، ولكن محاولاته في الضغط على القرماتيين ذهبت سدى ، ولم يحصل الا على تسديد قسط بسيط من مجموع الديون الانجليزية .

وفي أوائل ديسمبر ١٨٣١ جدد وارانجتون ، مستغلا وجود معصرة انجليزية في مضايا طرابلس ، مطالبته وفضله على وجوب سداد الديون المستحقة على الحكومة حتى شهر اكتوبر الماضي ولكنه لم يكتمل على شيء سوى الاستجابة لرغبته السابقة في أن يوسط لحل الأزمة ويكنه من اجل هذا من زيارة الناصر عبد الجليل سيف النصر .

وفي يناير من السنة التالية ( ١٨٣٢ ) وقبل أن يرجع وارانجتون من بن وليد قدمت من مالطة مدمرة انجليزية لتدعم طلب الديون الانجليزية ، غير أن الباشا تمسك بموقفه ووعوده السابقة - (مترجم) .

## مصادر التحقيقات :

١ - العهد في تاريخ طرابلس الغرب  
لاحمد بك النائب الطرابلسي

٢ - تاريخ ميمما جري بطرابلس من الأخبار  
لابن غلبون الطرابلسي

3 — Rodolfo Micacchi : La Tripolitania sotto il Governo dei Caramanli

4 — P. Costanzo Bergna : Tripoli dal 1510 al 1850.

5 — idem. I caramanli in Libia An. I No. 2 Aprile-Giugno 1905.

6 — Attiglio Mori : L'Esplorazione Geografica della Libia

7 — Sir Haray Johnstone : La Colonizzazione dell'Africa



## الفصل الثامن

# الحملة التركية ونهاية الامارة القرمانية

ما إن سافر شاكراً أفندي من طرابلس حتى عقد القول أغلبية اجتماعاً بدعوة من الشيلابي قرروا فيه تقديم عريضة جماعية إلى السلطان يؤكّدون فيها ولائهم وتبعيةهم ويطالبون حكومته بأن تعمل على إيفاد باشا آخر من تركيا إذا كانت لا توافق على ولاية الأمير محمد الذي اختاروه وأعلنوا مقدماً رضاهم عنه وخضوعهم له .

وقد قدمت هذه العريضة بواسطة داي تونس حسين باشا الذي أزرعها على أمل أن يسند السلطان ولايتها إلى ( أخيه ) مصطفى باي . ولكن الحكومة العثمانية بعد فشل بعثة شاكراً أفندي الأخيرة قررت تغيير فكرتها والمبادرة إلى احتلال طرابلس عسكرياً .

ولم تكن الحكومة العثمانية تستطيع حتى أن تفكر فقط في ذلك لأنها كانت تعاني مجموعة من المشاكل ، أما الآن وقد توصلت إلى تفاهم ولو مؤقت مع محمد علي باشا نائب الملك بمصر فلم تعد لديها مشاكل خطيرة مع دول أوروبا .

ومن الأمور التي حملت الدولة العثمانية إلى اتخاذ هذا القرار ما صادفته .

١١. العاصي إلى الشيلابي - الفقيه حسن يوميات حوادث طرابلس - رسائل قنصليتي  
١٢. دوبرينا - رسائل شاكراً أفندي إلى المعصاه في النشبة والساحل J. Serres  
١٣. دور السابق ( مؤلف ) .





• السيد الصيد بساحل طرابلس . ( المؤلف ) .

عهدہ فیڈرک النائب اُنہ تمکن من الفرار الى مالطة ( مترجم ) .

أصابه (١) الذي أصاب

الحمد لله

والله اعلم  
بما كانت  
مقصد  
المراد  
من ثلاثة  
الفرمان  
فتحت  
بأمر  
من نجيب  
باشا  
جميع  
المراتب  
ومبني  
عليها  
فاندفعت  
منها  
اجموع  
اهالي  
المنشأة  
القديم  
قدموا  
ولايم  
وطاعتهم  
للوالي  
الجديد .  
وكانت  
المنشأة

جميع إلى إضافة يوسف والد له وها على الخروج المفرنا

مؤقتاً إلى الجوال مصطفى نجيب باشا الذي كلفناه

تأثرتنا من أن الذين يحكمون منذ أمد طويل طرابلس

[illegible]

الأعيان والبلاد وشيخ العلماء والمفتي والمناضي إلى الموضع الموصل إلى القنصلية

[illegible]

مستطفي وتعه الإماره الد واليه ( دوا )

100

10

هكذا في الأصل . ويجب ملاحظة أن الموعد الضروب هو الساعة السابعة والنصف من صباح ذلك اليوم بحسب توقيتنا الحالي فإن التوقيت العربي يجعل الغروب أول التوقيت وليس النوال كما هو الحال في الوقت الحاضر . ( انظر ج ١ )

(٢٦) فنقل هذه من أصلها النشود لها بالترجمة وهي آخر الرسائل المصودة في هذا المقال (مترجم) .

(١) وسائل احمد القليبي الى الشيلابي . احمد بن صيفان : تاريخ تونس غير منشور .  
Jean Sevrès  
La Politique Turque en Afrique Du nord  
القمه حميد تاج محمد ابراهيم

جامع سيدي درغوة<sup>(٣)</sup> لانفصال قضية الأملاك الميومة الذي باعها علي

ونصف بعد الاثني عشرة ساعة تكون حاضر أنت وساداتنا العلماء في يوم الخميس الموافق إلى ستة أيام من شهر ربيع أول سنة ١٢٥١ في ساعة

«الاجل الافضل الاكمل الاشمل محبنا سيدي الشيخ القاضي أكرمهم الله آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ويليهِ إعلامك أنه غدو صبيحة

1

« الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وسلم » .

وفيما يلي ننشر بعض الوثائق المتعلقة بأسرة القرمانليين في عهد لاحق  
رسالة من مصطفى نجيب الباشا - الثاني (٢)

القرمانيين<sup>(١)</sup>

مع غومة الشمن ذي النفوذ الكبر، والذ كان محباً ومتعاقلاً بل.

يوسف باشا الى الآستانة كما كان يريد الباب العالي وبلغ ، وقد تركا محازمهما

رواية المولدات مع ابيه ابراهيم باي وعمورة باي . ولم يجد مصطفى نخج  
عائلته في المولدات . فالتف الى والده الذي اسكن بمنزله

— ١٣٣ —  
 نهاية العهد الق. مافيل «١٠»

بأشياء ومودعات. إنهم على ما يظنهم وحسنوا. قد صرح الشيخ اللان وولدت  
الآن وقد ورد إليه ولما قد من أهدى إلى دالاه إن شاء الله واللام .  
والمرجع ٥٤٥ م أول ١٢٥١ ( ١٠ نوله ١٨٢٥ م ) .

( الخفرة )

مصطفى نجيب باشا

متصرف طرابلس غرب

إله من محمد الدغيس :

« إلى المجلد والدنا القاضي سيدي أحمد التوغار » .

« بعد التحية ... » .

لقد استلمنا جميع رسائلكم ما عدا تلك التي أرسلتموها بواسطة الحاج  
فارس التي لم نستلمها وربما لأنها ضاعت . لقد وصلت في أتم الصحة  
والعافية زوجة سيدنا وأولاده بعد عشرين يوماً من السفر ، ومنهم عرفنا  
تم ما نتم من الآلام خفف الله آلامنا .

١ . بداية ... وصل إلى هنا كاتب هذه قادمًا من لندن<sup>(١)</sup> ، ونحن  
المنظار سيدي حسونة ( الدغيس ) لأن الحكومة العلمية طلبت إليه  
المسور إلا أنه سيؤخر حضوره لبعض الأعمال والآن لاقترب الشتاء ربما  
أمر بجيشه في أوائل رمضان وصل إلى طرفنا سيدي عصمان ( الأمير ابن  
يوسف باشا ) قادمًا من مالطة . بينما بقي خليل باي ( حفيد يوسف باشا )

- (١) راب الرأي ينتهي إلى قرار وهو المقصود هنا ( مترجم ) .  
٢ . ومدة يقصد واحدة واللفظ عامي دالوج ( مترجم ) .  
٣ . يقول المؤلف بأن كاتب هذه الرسالة هو محمد الدغيس ظنا ولكن هذه العبارة تجعلني  
أشك في أنها منه فالعروف أنه رافق سيده علي باشا من طرابلس فما الذي ذهب به إلى  
لندن ثم أنه يقول عن حسونة الدغيس سيدي بينما محمد أخ لهذا وليس من المالوف أن  
يقول هذا عن أخيه . ( مترجم ) .

وهم في يوم من الأيام لم يذهبوا إلى ارامكة لهذا هم إلى أرامكة  
في يوم من الأيام فأنشدوا الأمل والحب ( أسير البحر أو يوم البحر )  
إلى جزر إيجة ثم عاد في أواخر رمضان . إنه بعد سيدي ( أسير البحر )  
لسيدنا ولنا أيضاً وهو أهم الشخصيات هنا وأقربها نفوذاً ، فإن  
أي حيناً وصلت عائلة سيدنا رفع له هذا الماهية إلى ٧٥٠ ريالاً ذهباً .  
كانت في السابق ٣٥٠ فقط . ومع كل هذا فإن الماهية لا تفي حلقها  
البوادر والاشارات توحى بالنجاح وبلغ الهدف حتى ولو أن هذا  
متأخراً .

في السابق خصصوا بارجة وعدداً من السفن لتتجه إلى ارامكة  
عينوا قاضياً جديداً . السفن أبحرت ولكن البارجة حجزت وبقي الدغيس  
هنا . ولا نعرف سبب هذا . أرجو أن لا تلومني على عدم الاستجابة  
والسبب هو أنه لا يوجد لدينا ما يوجب الكتابة أو يستحقها . ولا  
سيدنا حذروه من الكتابة للرد على أي أحد ومن السلاح لأي منا ما نراه  
في أي شيء وذلك لتجنب الأقاويل . ورسالتني هذه لا تمكثوا أسيراً  
رؤيتها . في شهر ربيع الثاني الماضي بعث إليكم برسالة بواسطة فيدال  
ولكني لا أعرف إذا كنتم قد استلمتموها . ذكرت لكم بعاليه أن  
والاشارات تنبئ بالنجاح وغير ذلك . نعم وإذا أراد الله في هذا  
ستتحقق هذه التنبؤات لأنه يبدو أنهم ( يقصد الأتراك ) لن يقدروا  
عمل أي شيء في طرابلس حتى ولو اختاروا بدلاً مني أشخاصاً آخرين<sup>(١)</sup>  
الذهب لا يرتفع سعره لو أن النحاس يحد رواجاً . معنى هذا وأسم

- (١) في هذه الفقرة ما يفيد أن هناك محاولات كانت تدور في الخفاء للقيام بمحاوله  
على الاتراك في طرابلس وأن كاتب الرسالة كان على علم من بعض خطوطها وإلى  
قد كان يحيا فيها يبدو على أمل بداعبه في أن يفشل الاتراك في السيطرة على  
فيلجئهم هذا إلى الاستعانة به . مسكين هذا وكل من هو في مثل وضعه من علماء  
الذين يفقدون السلطان . ( مترجم ) .









## تذييل المعرب

في هذه الفصول الثمانية التي كوّنت المقال الذي ترجم فكورن هذا الكتاب رأينا كيف انتهت الدولة القرمانلية التي حكمت ليبيا فيما بين سنتي ١٧١١ و ١٨٣٥ .

والصورة التي يقدمها لنا هذا البحث هي في الحقيقة صورة قائمة لأنها تعرض نهاية الدولة في عهد ضعفها وتقلص سلطانها . والحكم على هذه الدولة تاريخياً بحوادث هذه الفترة من عهدها فقط يعتبر حكماً قاسياً لا عدل فيه ولا إنصاف .

ولما كان القارئ سينتهي حتماً ولا شك إلى نتيجة ما ، فإني كمؤرخ لبيبي يعني جداً أن تكون هذه النتيجة صادقة بحيث تنمى مع واقع التاريخ في تطور أحداثه ، لذلك فقد رأيت من الإنصاف للتاريخ أن أنبه في مستهل هذا التذييل إلى هذه الحقيقة حتى لا يذهب هذا الجانب القائم من الصورة بجانبها الآخر المشرق الوضاء الذي يقدم لنا تاريخ الدولة القرمانلية في عهد قوتها وعجدها يوم كانت أساطيلها تمخر عباب البحر فتندل دولا قوية وتجبرها على الاستسلام لإرادتها التي تملها كما تشاء .

وقد حاول الكاتب أن يقدم العامل السياسي الأول الذي نشأت عنه سلسلة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية أدت في مجموعها إلى انهيار هذه الدولة ولكنه أهمل جانباً آخر سبق ذلك العامل السياسي لأسباب أهم



أن الكاتب كان يكتب بالإيطالية وفي مجلة استعمارية وعهد تسيطر فيه على بلاده التي يورخ لها حكومة فوق أنها استعمارية هي ذاتها كانت تدبر بحكم لا يعترف للرأي والبحث العلمي بحريته في التعبير . وهذا الجانب المهيمن في البحث هو تحالف دول غرب وجنوب أوروبا واتفاقها على وجوب القضاء على حكومات الشمال الأفريقي من طريق محاربتها في موارد اقتصادياتها التي تعتمد عليها : ( ١ ) القضاء عليها كقوة بحرية . ( ٢ ) القضاء على نشاطها التجاري من طريق إغراقها في الديون . ( ٣ ) الاستيلاء على مناطق الجنوب الغنية والحيلولة بين قواقلها التجارية وحرية التجارة مع هذه البلاد . وقد نجحت في هذا أوروبا فانهارت الدولات الإفريقية .

بعد هذا أعود إلى موضوع الكتاب ذاته لأناقش بضعة أمور بعضها . وأول هذه الأمور جملة ذلك الدور الذي لعبته السياسة الإنجليزية في القضاء على هذه الأسرة سعيًا وراء غايات لا تخفى على الباحث في تاريخ الشمال الأفريقي في ذلك الحين ، فلو لا قنصلها ورائجنتون ، ومسا لعبه من أمدوار وحاكمه من مؤامرات في السر والعلن لكانت نهايتها على غير ما انتهت إليه . فوارجنتون هذا هو الذي خلق أزمة الميجر لانينج السياسية بدسه واتهامه الغرض للبasha في شخص وزيره الدغيس الذي جعل منه متآمراً على حياة الرائد الإنجليزي لانينج يدفعه عامل النفع أو الصداقة للخدمة قنصل فرنسا ذلك المنافس الخطير . مما سبب قطع العلاقة بين إمارة طرابلس وفرنسا أولاً ثم إلى ضغط فرنسا على البasha والقضاء عليه بخصوص تلك المعاهدة التي فرضها قائدها روساميل .

ووارجنتون هو الذي أثار السكان على البasha وحرضهم على الخروج عن طاعته وهو الذي سمح لنفسه بغضا للبasha وانتقاماً من حكومته بأن يكون مع الثوار وبأن يدمم ويعمل معهم خلافاً لكل عرف دولي .

ووارجنتون هو الذي ضيق الخناق على حكومة البasha لجبرها على

دفع ديون لرعايا الدولة التي يمثلها كان هو ذاته سبباً في إيجادهاء الشعب الأول للبasha على الاستزادة منها حتى يجعل منه في النهاية طوع أمره ورهن إرادته .

وثاني هذه الأمور هو السياسة الاستعمارية لكل من فرنسا وبريطانيا ، تلك السياسة التي استمرت طوال القرن التاسع عشر ولم تتغير طابع الاتزان والتفاهم بينهما إلا بعد حادثة فاشودة التي أزمّت ما بين الدولتين ووقفت بهما عند حافة الحرب المسلحة .

ففي الوقت الذي كانت كل دولة منهما تدفع بقنصلها إلى اتخاذ مسلك معين في طرابلس تجاه البasha وحكومته وتجهاء قنصل الدولة الأخرى كانت في ذات الوقت ولظروف دولية تكسب أعماله طابع التصرف الفردي وتحمله مسؤولية العمل الذي كانت هي ذاتها الأمرة به .

وإذا كانت فرنسا في هذه الآونة قد غيرت قنصلها الأول روسو استجابة لرجاه الشيلابي ، وإذا كانت قد غيرت قنصلها شوبيل بمحجة التخفيف من حدة تنافس القنصلين في طرابلس فإن بريطانيا التي تسير على ذات السياسة كانت في كل مرة تتأزم فيها الأمور تكتفي بالتحقيق في تصرفات ممثلها لتنتهي إلى لا شيء وتبقى عليه في منصبه وترفض أن تغيره مهما كان المطالب بذلك البasha أو فرنسا أو تركيا . والمعجب أن لا تكون لبريطانيا أو فرنسا غاية في امتلاك طرابلس ذاتها وإنما كان همّ كل منهما أن تحول بين الدولة الأخرى واتساع نفوذها في الولاية ولبلوغ ذلك كانت كل منهما تحاول أن توجد لها على رأس هذه الدولة صنيعة لها توجهه للخدمة مصالحها وعرقلة مصالح الدولة الأخرى . وإذا كان يوسف في عهد قوته قد استطاع أن يتلاعب بالقنصلين معاً ويخلص أحدهما حيناً ليقرب منه الآخر ثم يقلب ظهر الجن له ليقرب منه خصمه مما مكّنه من تحقيق توازن خادع بين سياسة الدولتين المتنافستين فإنه في



عهد ضعفه أخطأ في تقدير الحد الذي يجب عنده إجراء التغيير فأدى  
هذا إلى اكتشافه وإبشاد الاثنين عنه وعملها على التخلص منه فلهذا  
عليه لدفع الدين . وأخطأ مرة أخرى في تقدير المدى الذي يستطيع  
الشعب تحمله من أعباء السياسة المالية والحد الذي كان عليه أن يتوقف  
عنده في جباية الضرائب وفرضها فكانت نهايته .

وكان اختلاف الشعب على من سيخلفه قد أعطى الدولتين أداة صالحة  
لتحقيق التفوق لإحدهما على الأخرى في تنافسهما ذاك فتحرزت فرنسا  
والحازت للورث الشرعي علي باي ، لا لأنها كانت تحترم هذه الشرعية ،  
ولا لأنها كانت تحمى حزب القول أغلبية ولكن لأنها وجدت فيه الشخص  
الحققي لمايتها فهو على غير وفاق مع وارجنتون ، وهو فيما يبدو كان يحمله  
ودولته قبة ما انتهت إليه حالة البلاد والأسرة القرمانلية . وتحزبت  
بريطانيا لحد باي الثائر على جده والحازت له لا لأنها كانت تحمى  
حزب الأهالي ، ولا لأنها كانت تريد القضاء على علي باي وإعنا لأنها رأت  
فيه ما يحقق غايتها فهو يرى ولا شك في مؤيدي عمه خصوماً له ، وهو  
لهذا هذا ضعيف يمكن لهم السيطرة عليه . وأدى تنافسهما إلى استعالة  
لقوى أيها على خصمه وكان التدخل العثماني المبائر هو الحل المقبول .

وثالث هذه الأمور هو التركيب الاجتماعي لسكان البلاد فإنهم وقد  
ثاروا - وكان من حقهم أن يثوروا - كان في إمكانهم أن ينجحوا في  
ثورتهم تلك فينتهوا منها بحكومة وطنية خالصة ليست بالعثمانية ولا  
بالقرمانلية ولكنهم فشلوا لانقسامهم على ذاتهم ، وتعمده زعاماتهم مع  
اختلاف في المشارب والاتجاه :

عرب شرق وعرب غرب تحت زعامة عبد الجليل سيف النصر الذي  
ثار مدفوعاً بجدد وطموح شخصي ومستغلاً ظروف البلاد القاسية وسوء  
إدارة الفئة الحاكمة . وتحت زعامة غومة بن خليفة الحمودي الشديد الولاء

والمتعلق بالأسرة القرمانلية . وكلا الرجلين زعيم في قومهم واسع النفوذ  
صموح الكلمة . وإدراك كل منهما لقوة صاحبه جعله يحجم عن التصادم  
وعن الانفاق والتحالف لتحقيق شيء عظيم . وقول أغلبية أو كراغلة  
وأهالي حزبان غاية كل منهما السيطرة والنفوذ فالكراغلة أنصار الأمير  
وجنده وحماة عهده وهم لذلك سادة ورؤساء وحريصون على الاحتفاظ بما  
يتمتعون به من امتياز وحظوة وعلى رأسهم زعيم عركته الأيام وحكمته  
الأحداث سياسي داهية يعرف من أين تؤكل الكتف . والأهالي أناس  
باعدت بينهم وبين السلطان ظروف تاريخية واجتماعية فمأشوا في بلادهم  
عليهم الغرم ولخصومهم الغنم حتى ملوا هذا الوضع وأنفوا من الاستمرار  
فيه فتربصوا للثورة عليه للخروج منه . وكلا الفريقين وقد ألف أرب  
يكون سواء أكان في عهد القوة أو الضعف منقاداً لغير بئس استعان  
بواحد من أفراد الأسرة التي ثاروا على عبيدها ورأسها . فالأهالي تحزبوا  
لعلي لما له من صلة بهم ولما بينه والكراغلة من نفور وتباغض فتأدوا به  
وفرضوه ، والكراغلة وقد ثاروا على يوسف باشا وهو ركيزة نفوذهم لم  
يجدوا بداً من البحث عن غير علي ابنه وولي عهده فكان الحفيد خير من  
يحقق لهم ما ينشدون من تنصيبه قائداً لهم وأميراً عليهم يحفظ استمرار  
نفوذهم وهو في ذات الوقت صنيعة لهم ، ودمية خلقوها لينضم حوله  
الناس .

وللفتين زعماء أقوياء الشخصية ذوي نفوذ ورأي سديد ولكنهم في  
ذات الوقت أبناء بيئتهم وصنع مجتمعاتهم لذلك لم يفكروا في التعالي عن  
قومهم إلى درجة القيادة العليا ، وقد كان كل من الشلابي في الكراغلة  
والدغيس في الأهالي قادراً على أن يقوم بالدور وينجح فيه .

وإلى جانب هؤلاء زعماء آخرين أقل شأنًا وأضعف نفوذاً ولكن كل  
واحد في قومه قمة ولهم رئيساً . كل هذا في الجانب الغربي من البلاد ،



فهرس

٧	مقدمة المغرب
٩	كلمة الكاتب
١١	١- العوامل الأولى للثورة
٣٦	٢- مناورة بحرية فرنسية
٤٥	٣- ثورة عبد الجليل سيف النصر
٦٩	٤- تهديدات الإنجليزية وانقلاب القبول أغلبية
٨٧	٥- تنازل يوسف باشا لصالح ابنه علي باي
٩٢	٦- محاولات علي القرماني لإخماد الثورة
١١٠	٧- تدخل تركيا لصالح علي قرماني 'يرفض من الثوار
١٢٩	٨- الحملة التركية ونهاية الامارة القرمانيّة
١٤١	٩- تذييل المغرب

أما أهل برقة فهم ليسوا خيراً من أشقائهم في طرابلس ، فعزب الجبارنة ككل يقابل حزب الحرابي ويتوازن معه في صراع دائم لا نهاية له . وكلاهما منقسم على نفسه وليس من السهل إجماعه على أي زعيم من بليه . وهكذا فشلت ثورة سيف النصر في النهاية كما فشلت ثورة كراغلة الساحل والمنشية ، وكما فشل من بعدهم غومة وعصمان آغا الأدغم ، وكما فشل أهل برقة في ثورتهم المتعددة على الحكم ؛ والسبب الذي لا سبب غيره هو تعدد الزعامات وتوازنها فيما بينها ، وانعدام الوحدة الاجتماعية لدى الشعب في تركيزه مما منع وحدة الزعامة نشأة وامتداد نفوذ .

ورابع هذه الأمور دور الشلالي بيت المال فهو الذي دفع بالكراغلة إلى الثورة لما ينس من سيده قابعد في أحلك الأوقات عنه ، وهو الذي انتهى بالبلاد إلى أن تسلم نفسها برضاها للأتراك زاهدة في استقلالها الذاتي . ثم أوحى بفكرته الخطيرة ليعيد للقول أغلبية نفوذهم الذي افتقدوه ويخلصوا من مزاحمة الأهالي لهم فيه . والشلالي رغم هذا وقبل هذا أقوى شخصية وأبرزها في هذه الأحداث ، وقد كان في إمكانه لو أراد أن يثبته في وطنه دولة رغم كثرة الصعوبات وتعدد الزعامات ، فقد رأينا كيف كان كل فريق يسعى لاستئله إليه واكتسابه في صفه وكيف أن سيف النصر وغومة يحترمان نفوذه في قومه ويكادان لو طالب أن يلقاها له .

وخامس هذه العوامل انهيار وضع البلاد الاقتصادي بطرق ووسائل تحكم فيها التيار الأجنبي والسياسات الاستعمارية حتى انتهى في أواخر عهد يوسف باشا إلى ما رأينا عليه تساعده إدارة سيئة تدفعها الميول الشخصية الضعيفة والنزوات الطارئة المريضة لإنسان في أواخر أيام حياته . أمور خمسة يحتاج كل منها إلى بحث دقيق عميق لا يمكننا في هذا التذييل أن نقدمه أو نقوم به . ولكنها كانت عوامل وأسباباً انتهت بالبلاد إلى الحكم العثماني المباشر من جديد .